جامعة الجزائر3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم علوم الاتصال

# محاضرات في تحليل الخطاب

مطبوعة محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص اتصال وعلاقات عامة

إعداد الدكتورة: فطومة بن مكي

أستاذة محاضرة أ

العام الجامعي 2018-2019

# المحتويات


**I. مفهوم الخطاب وخصائصه** ..... 03

الخطاب لغة.....03

الخطاب اصطلاحا ..... 05

اتجاهات تعريف الخطاب .....07.

أ. الاتجاه اللغوي/اللساني .....06

ب. الاتجاه الاتصالي .....08

ج. الاتجاه الاجتماعي .....09

البعد المعرفي في تعريف الخطاب..... 10

النموذج الصوري ..... 10

النموذج الوظيفي .....11

النموذج التلفظي .....09

تحليل الخطاب ..... 13

النص مقابل الخطاب ..... 15

خصائص الخطاب .....20

الخطاب والبلاغة: التقاطعات .....13

الفرق بين تحليل الخطاب وتحليل المضمون .....22

**II. أنواع الخطاب** .....24

تصنيفات الخطاب .....24

الخطاب الإعلامي كأحد أنواع الخطابات .....26

**III. مدارس تحليل الخطاب** ..... 29

عوامل تنوع دراسات تحليل الخطاب .....30.

المدرسة (الاتجاه) الفرنسية ..... 32

المدرسة (الاتجاه) الأنجلوسكسونية ..... 35

المدرسة (الاتجاه) الألماني .....37

تحليل الخطاب بين النظرية والمنهج .....39

مدارس التحليل اللغوي والخطاب .....40

ميشيل فوكو وتحليل الخطاب .....43

التحليل السيميولوجي للخطاب .....47
مقاربة رولان بارث ..... 49
تحليل المحادثة ..... 50
الحوارية وتعدد الأصوات لدى باختين ..... 55
مدرسة التحليل الثقافي ..... 57
التحليل النقدي للخطاب ..... 59
نظرية التلفظ وتحليل الخطاب ..... 63
مقاربة الأعراف الاجتماعية: بيير بورديو وتحليل الخطاب ..... 65
**استراتيجيات الخطاب** ..... 67
أنواع الاستراتيجيات الخطابية ..... 68
**IV. بنية الخطاب وأدوات تحليله** .....70
تحليل الخطاب عند عبد العزيز بركات ..... 71
نموذج نورمان فيركلوف لتحليل الخطاب .....81
نموذج توين فان دايك: التحليل المنظم للخطاب .....85
مميزات تحليل الخطاب عبر النماذج المختلفة .....92
قائمة المراجع والمصادر .....93

# تقديم المادة حسب عرض التكوين

**عنوان الماستر: الاتصال و العلاقات العامة**

**السداسي: الأول:**

**اسم الوحدة: وحدة التعليم الاستكشافية**

**اسم المادة "2": تحليل الخطاب**

**الرصيد:1**

**المعامل: 1**

**الأستاذ المسئول عن الوحدة التعليمية:** أ.د نبيلة بوخبزة

**أهداف التعليم:** تسمح للطالب من تسهيل الحصول على معرفة دقيقة و متقدمة في مجال الاتصال العمومي و العلاقات العامة و يقدم فهما أعمق لدور اللغة في إستراتجيات الاتصال زو كيفية تحرير و نقد و تحليل مختلف الخطب

**المعارف المسبقة المطلوبة :** معارف خاصة بالخطاب الاعلامي و الرسمي و العام و كيفية تحليله .

**محتوى المادة:** التفكير على مدى تعقد العلاقة الموجودة بين الخطب و الثقافات الاتصالية التي تتخلل عالم المؤسسة و الاعلام و الاقتصاد

مفهوم الخطاب و خصائصه
أنواع الخطاب
مدارس تحليل الخطاب
مدارس التحليل اللغوي و الخطاب الاعلامي
ميشيل فوكو و تحليل الخطاب
التحليل السيميولوجي للخطاب
تحليل الخطاب الاعلامي و المحادثة
تحليل الخطاب في إطار مدرسة التحليل الثقافي
التحليل النقدي للخطاب الاعلامي
الفرق بين النص و الخطاب و الكلمة
بين النص و الخطاب
أنواع النصوص
النص الحجاجي
تحليل الخطاب /نظرية التلفظ و تحليل الخطاب
فعالية الخطاب
بنية الخطاب
استراتجية التأثير في المخاطب
ممارسات و نماذج تطبيقية

**طريقة التقييم:** امتحان كتابي + أعمال أخرى

**المراجع:** (*كتب،ومطبوعات، مواقع انترنت، إلخ*)


- Le dialogue dans un modèle de discours », Cahiers de linguistique française, 17, Genève, Université de Genève, 1995c, pp. 141-178.
-De la compétence sociale de communication aux compétences de discours", in COLLES L. et alii (éds), Didactique des langues romanes. Le développement de compétences chez l'apprenant, Louvain-la-Neuve, DeBoeck-Duculot, 2001, 34-43.
-Durkheim E., Formes élémentaires de la vie religieuse, Paris, 1968.
- Discours d'information médiatique. La construction du miroir social, Paris, Nathan-Ina, 1997, p.82 et sq.
- Maldidier D., (éd.), L'inquiétude du discours.Textes de Michel Pêcheux, choisis et présentés par D. Maldidier, Paris, Editions des Cendres, 1990.

## الهدف من المادة

يعتبر الاتصال نشاطا حيويا للإنسان، فهو يعيش في بيئة حافلة بالرسائل الاتصالية المختلفة التي تحيط به في حياته اليومية في مختلف المجالات، وإذا أدخلنا عنصر السياق (contexte) على تلك الرسائل نجدنا نتحدث عن تعرضه إلى جملة من الخطابات (وليس الرسائل فقط) التي تحاصره يوميا (خطابات ثقافية، اجتماعية، سياسية، إشهارية ...).

بناءً على ذلك، يشتمل درسنا أولا على محور تمهيدي حول مفاهيم أساسية في تحليل الخطاب (مفهوم الخطاب/ مفهوم النص/ المقصود بعملية التحليل والهدف منها. يليه محور ثان يختص بتعريف الطالب بمدارس ومقاربات تحليل الخطاب، ثم محورا أخيرا يشتمل على طريقة تحليل الخطاب تمكن الطالب من ممارسة عملية التحليل. يتمثل الهدف العام من المادة في تمكين الطالب من الفهم العميق لدور اللغة في استراتيجيات الاتصال وأساليب تحليل ونقد مختلف أنواع الخطابات، وذلك من خلال:

- تعريف الطالب بمفهوم الخطاب، خصائصه وأنواعه
- تقديم لأهم مدارس تحليل الخطاب
- تمكين الطالب من تحليل الخطاب ونقده من خلال المقاربات المختلفة (التحليل اللغوي/ التحليل السيميولوجي/ التحليل الثقافي/ التحليل النقدي...
- تعريف الطالب بمفاهيم أساسية ذات صلة بتحليل الخطاب كبنية الخطاب واستراتيجياته
- تقديم نماذج لتحليل الخطاب

## I. مفهوم الخطاب وخصائصه

" ما هو الخطاب ؟ إنه سؤال بسيط في ظاهره ، معقد في حقيقته " Van Dijk

الخطاب مصطلح غير ثابت لغويا وهو من الألفاظ المتحولة دلاليا والمتفرعة بمفاهيمها.

**التعريف اللغوي:**

كلمة الخطاب لغويا مستمدة من الفعل الثلاثي "خَطَبَ"، والخطب هو الشأن صغر أو عظم. خطب الخاطب على المنبر خطبة (الخُطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب)، وخطب المرأة خِطبة طلب إلى وليها أن يزوجه منها. والمخاطبة هي المحادثة، أما الخطاب فهو الكلام المتبادل ما بين اثنين. وقد ورد في القرآن الكريم اللفظ في عدة آيات[1]:

- قال فما خطبكم أيها المرسلون [الذاريات: 31]
- قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه [يوسف: 51]
- ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما [القصص: 23]
- ما خطبك يا سامري [ص: 20]
- وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب [ص: 30]

وعليه، يتبين لنا أن[2]:

- الخطب هو الشأن العظيم
- الخطبة هي الكلام في شأن مهم

---

[1]) جان نعوم طنوس، تحليل الخطاب، مفاهيم نظرية ونصوص تطبيقية، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2014، ص 7

[2]) المرجع نفسه، ص 8

- فصل الخطاب هو الحجة الدامغة أو ما يفصل بين الحق والباطل بين المتحاورين
- الخطاب كلام يتوجه من المتكلم إلى المُخاطَب أو المُخاطَ بين
- يرتبط الخطاب بمناسبة ما ولا يمكن فهم الخطاب إلا استنادا إلى سياق معين.

حسب ابن منظور في كتابه لسان العرب[1]، فإن المعنى العام لكلمة خطاب هو الكلام الذي له بداية ونهاية مع التأكيد على خاصية التفاعل، "فيقال خاطبه (بالكلام) مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان. ومن ثم، فالخطاب في لسان العرب كلام عادي أو مزخرف، له أول وآخر وهو يتم بين متخاطبين أو أكثر يدخلان (يدخلون) في تفاعل بينهم، فالمعنى بمجمله يؤكد على جوهر الاشتراك في فعل الكلام " الذي يقصد به الإفهام". أما المفهوم الثاني للخطاب في لسان العرب، فهو مستنبط من قوله تعالى "وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"[سورة ص، الآية 20]، وهو معنى يدل على الكلام الراشد والمنطقي وفصل الخطاب أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده.

وحسب مجمع اللغة العربية، فإن الخطاب مشتق من فعل خَطَبَ ومخاطبة، وهو الكلام بين اثنين بواسطة شفهية، مكتوبة أو مرئية[2].

على العموم، تتخذ كلمة خطاب في اللغة العربية معنيين أساسيين:

- المكالمة أو المواجهة بالكلام إذ لا بد من تضمين معنى المكالمة في الخطاب[3].
- الرسالة التي يتم تبادلها بين المتخاطبين أو نقلها من الخطيب إلى جمهور المُخَاطَبين[4].

---

[1]) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج 14، مادة [خطب]، ص 1194

[2]) عبد القادر سلامي ، **"تحليل الخطاب: مقدمة للقارئ العربي "** في www.diwanalarab.com/spip.php ?article10843 تاريخ الولوج 29/04/2015 على 14سا

[3]) أبو البقاء أيوب الكفوي، **الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، ط2، دار الأصالة، 1993

[4]) محمود عكاشة، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2005، ص 34 . على الرابط الإلكتروني: www.facebook.com/books4all.net ، تاريخ التحميل 2017/06/12 على 13سا

والخطاب هو تعريب للكلمة الفرنسية (Discours) والانجليزية (dicourse) والذي يتخذ معنى الحديث، المحاضرة أو المقالة ويقصد به على العموم الحديث والكلام الموجه من شخص لآخر من أجل الفهم والإفهام.[1] وحسب المركز الوطني الفرنسي للموارد النصية والمعجمية[2]، فإن كلتا الكلمتين تنحدران من اللغة اللاتينية وتحديدا من الفعل (Discurrere) والذي يعني الجري أو السعي في اتجاهات مختلفة أو الانتشار والتفشي*.و بالتالي تتخذ كلمة الخطاب عدة معاني:

- الحديث عن موضوع محدد وتطويره بطريقة منهجية (Disserter)
- الحديث حول أشياء متنوعة وتبادل أطراف الحديث دون السعي لتعميق الموضوع (Parler-Converser)
- الكلام مطولا بدون أهمية وبطريقة متعبة للمستمعين (Faire un discours) .

**المفهوم الاصطلاحي:**

إن القراءة الاصطلاحية لكلمة خطاب هي قراءة متحولة تنطبع بطبيعة الحقل المعرفي الذي تستخدم فيه، لذا نجد لها دلالات لغوية وفلسفية واتصالية وغيرها.

فجاء مفهوم الخطاب عند آرسطو موازيا لمدلول الخطابة Rhétorique التي يعرفها بأنها الكلام المقنع.[3]بالتالي، يتعدى الخطاب مجرد الفعل الكلامي إلى البعد الاقناعي، فنجد الآمدي يعرف الخطاب على أنه" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"[4]، والتواضع هو الاتفاق على مؤدى اللفظ. فالخطاب هو "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ،وفي

---

[1]) المرجع نفسه، ص 36

[2] ) www.CNRTL.fr/lexicograohie/discours. consulté le 30/04/2015 à 19 h

* Discurrere en latin (discourir en français) : courir de différents côtés, se répandre.

[3]) جميل صليبا، "**المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية** "، ج1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994، ص 531

[4]) الآمدي، "**الإحكام في أصول الأحكام** "، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1980 ، ص 136

اصطلاح الحكماء مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والاقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك" [1].

ويعرف "هاريس" Zellig Sabbetai Harris[2] الخطاب بأنه "ملفوظ Enoncé طويل أو متتالية من الجمل التي تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية*. أما "بنفنست" Emile Benveniste فهو يعرف الخطاب على أنه كل تلفظ Enonciation يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول نية التأثير على الثاني بطريقة ما، فالخطاب يستلزم وجود متكلم ومتلق بينهما تواصل[3].وعليه تجاوز "بنفنست" حد الملفوظ (النص) ووضع مفهوما جديدا هو التلفظ وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة في وضعية اتصالية.[4] بمعنى ان الخطاب هو الكلام في مقابل اللسان الذي أعطاه "دي سوسير"، وبهذا المعنى، يكون الخطاب هو استعمال الذات للسان بغرض التعبير والتواصل.[5]

بالتالي، يعد الخطاب فعلا حيويا في إنتاج النص كمقابل للملفوظ الذي يعد الموضوع اللغوي المنجز. كما يتضمن تعريف "بنفنست" أيضا الإنجاز القولي والفعلي للخطاب وما يتعلق بهما، وكذلك طرفي الاتصال والمقصد من الاتصال والأدوات المستخدمة في التأثير. وفي السياق ذاته، يعرف "برتنيتو" Bertenito الخطاب بأنه متوالية منسقة من الدلائل اللغوية المنتجة في صورة شخصية من قبل متكلم ومزودة بغرض تواصلي خاص ووظيفة ثقافية محددة[6].

---

[1]) الشيخ علي محفوظ، **" فن الخطابة و إعداد الخطيب"** ، دار الاعتصام، ص 13

[2]) محمود عكاشة، **لغة الخطاب السياسي**، مرجع سابق، ص 36

* يقترب مفهوم الخطاب هنا لدى هاريس من مفهوم النص كما سنوضحه لاحقا في التعريف الاصطلاحي للنص إذ يركز على الملفوظ كمتتالية جمل تجمع بعضها ببعض علاقات نحوية وتركيبية وصوتية ودلالية.

[3]) المرجع نفسه، ص 37

[4]) محمد عزام، **فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان**، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1996، ص 19

[5]) عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص13.

[6]) محمود عكاشة، مرجع سابق، ص 39

أما لدى لالاند Lalande، فإن الخطاب يعني التعبير عن الفكر وتطوره بواسطة متوالية من الكلمات والقضايا المتسلسلة المترابطة[1].

وعلى الرغم من الاختلاف القائم بين معظم الباحثين المهتمين بالخطاب حول تحديد مفهومه الذي غالبا ما يتداخل مع مفهوم النص، إلا أنهم يتفقون على حقيقة أن مفهوم الخطاب هو "من أكثر المفاهيم غموضا وأكثرها استخداما وانتشارا على نطاق واسع في شتى ميادين وتخصصات العلوم الاجتماعية منذ الثمانينيات من القرن العشرين إلى يومنا هذا"[2]. وإذا أردنا الرجوع إلى منبع استخدام كلمة خطاب في الدراسات المعاصرة، "نجد أن العلوم اللسانية هي أول من استعمله فكان حقلا من حقولها إلى أن تلقفه المعجم النقدي للعلوم الانسانية، فانزاح عن خصوصيته اللسانية– اللغوية وعرف توسعا في الاستعمال بالرغم من حرص بعض الدارسين في حقول العلوم الانسانية والاجتماعية على الاحتفاظ بجوهر مرجعيته اللسانية"[3].

**اتجاهات تعريف الخطاب:**

من خلال الاطلاع على مجموعة من التعاريف المعطاة لمفهوم الخطاب، يمكننا إدراجها ضمن اتجاهات تعريفية مختلفة اهمها الاتجاه اللغوي اللساني، الاتجاه الاتصالي والاتجاه الاجتماعي.

1- الاتجاه اللغوي اللساني الذي يرى في الخطاب مجموعة من الملفوظات اللغوية التي تفترض وجود خطيب ذو نية تأثير في مُخاطَب عبر تلك الملفوظات التي تشكل الخطاب. ويرجع فضل نشأة مفهوم الخطاب للباحثين في مجال دراسات اللغة والألسنية (علم اللغة الحديث) في القرن العشرين خاصة عالمي اللغة "بايسنس" (Buyssens) 1943 و"بنفنيست" (Benvenist) 1940[4]. هذا الأخير

---

[1]) André Lalande, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, P.U.F, Paris, 1996, p277.

[2]) محمد شومان ،"**تحليل الخطاب الاعلامي :أطر نظرية و مناهج تطبيقية**" ،ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2007، ص 27

[3]) عبد القادر سلامي ، موقع إلكتروني سبق ذكره .

[4]) محمد شومان ، مرجع سابق ، ص 23

الذي عرف الخطاب بأنه " كل تلفظ (Enoncé) يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما، فالخطاب يتجاوز الجملة[1]"، وهذا ما يُعرف بـ "**لسانيات الخطاب**". ويركز الاتجاه اللغوي ( اللساني) في تعريف الخطاب على مدلوله في فعل النطق أو المنطوق مفرقا بينه وبين اللغة واللسان مع الإبقاء على البعد التواصلي والإقناعي للخطاب. فنجد مثلا تعريف طه عبد الرحمن الذي يشير إلى أنه: "المنطوق به الذي يصلح أن يكون كلاما موجها إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"[2]. وعليه، فالخطاب بالنسبة لاتجاه لسانيات الخطاب هو تفاعل يتجلى في المحادثات الّتي يسعى فيها أصحابها إلى التّنسيق بين مختلف ملفوظاتهم أثناء تحاورهم، ويشمل هذا النّمط الخطابي كلّ ما يصدر عن المتكلم من خطاب، أحضر المستمع فيه أو لم يحضر، كالمحاضرات، والخطابات والسّياسة...ولا يكون الخطاب خطابا إلاّ إذا تبنته هيئة تشكل محور المعالم الزّمانية، والمكانية والشخصية، وتشير إلى موقفها تجاه ما تقوله، أو أن تسند مسؤولية هذا الأخير إلى الغير. ومن بين ما يتضمنه هذا التوجّه، الدّراسات الّتي أجريت على العناصر الذاتية الكامنة في اللّغة. كما يخضع الخطاب لمجموعة من المعايير الاجتماعية والأخلاقية، تتكفل قوانين الخطاب بتبيانها، فالأفعال الكلامية كالأمر والوعد والنهي... لا يمكن لها أن تصدر دون الخضوع لمعايير حدّدتها الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية. أخيرا، لا يؤول الخطاب إلاّ بإدراجه في خطابات أخرى، فلكل نوع خطابي أسلوبه في التّكفل بتسيير مختلف العلاقات التّخاطبية. إنّ تأويل أي خطاب من أي نوع كان، يقتضي ربطه أو مقابلته بخطابات لأنواع خطابية أخرى.

2- الاتجاه الاتصالي الذي يعتبر الخطاب كل أشكال التعبير الإشاراتي أو العلاماتي التي يتم من خلالها الاتصال بالآخر، تصدر من مرسل إلى مستقبل وعادة ما

---

[1])بسام مشاقبة ، "**مناهج البحث الاعلامي و تحليل الخطاب**" ، دار أسامة، الأردن، 2014، ص 101

[2]) طه عبد الرحمن ، "اللسان و الميزان" ، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص 215

تكون بصيغة ألفاظ أو بصيغة إيماءات، إشارات، حركات أو أصوات يهدف من ورائها المرسل إخبار أو تبليغ المستقبل بشيء ما أو بحدث ما أو بخبر ما وكذلك إقناعه بوجهة نظر معينة.[1] ومن المنظور الاعلامي، الخطاب هو" الرسالة من حيث موضوعاتها وعناصرها وكافة مكوناتها الظاهرة والمستترة بما تنطوي عليه من معان ودلالات وأهداف في سياقها الزمني والمؤسسي والمجتمعي[2].

3- الاتجاه الاجتماعي لتعريف الخطاب الذي ينظر إليه على أنه طريقة معينة للتحدث عن الواقع وفهمه، كما يُعتبر الخطاب في هذا الاتجاه مجموعة من النصوص والممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها واستقبالها مما يؤدي إلى فهم الواقع الاجتماعي. فالخطاب أداة ذات أهمية في "تكوين أفعال الجماعة وصناعة سلوكيات في ممارساتهم الاجتماعية، والخطاب كفعل (Act) يعني أنه يتحقق في زمن معلوم، فهو ليس خارج الزمن و المكان".[3] في هذا السياق، ترى "ديان مكدونيل" أن الخطاب يشمل جميع العلامات الكلامية وغير الكلامية ، وأية ممارسة رسمية أو أية تقنية يتحقق فيها وعبرها الانتاج الاجتماعي للمعنى"[4]. وفي المعنى العام[5]، يدل الخطاب على كل تلفظ يحتوي داخل بنياته الباث و المتلقي مع رغبة الأول في التأثير على الآخر، وهو بالتالي أشمل من الرسالة. بعبارة أخرى :

---

[1]) محمود شمال حسن،"**الصورة و الاقناع ، دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع**" ،ط1، دار الآفاق العربية ، القاهرة، 2006، ص 11

[2]) بركات عبد العزيز، "**مناهج البحث الاعلامي :الأصول النظرية ومهارات التطبيق**" ، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، 2012، ص 302

[3]) حسن مصدق ، "**يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت ، النظرية النقدية التواصلية** "،ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2005، ص 78

[4]) ديان ماكدونيل، "مقدمة في نظرية الخطاب"، ترجمة عز الدين اسماعيل ، ط1، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 2001 ، ص 67

[5]) محمد شومان ، مرجع سابق، ص 23 (بتصرف)

**الخطاب = رسالة (ملفوظ) + وضعية اتصال (رغبة المرسل في التأثير على المتلقي)**

وحسب "نورمان فيركلاو" (N.Fairclough) [1]: تستخدم كلمة خطاب للإشارة إلى استخدام اللغة حديثا وكتابة وكل الأنواع الأخرى من النشاط العلاماتي مثل الصور المرئية، الصور الفوتوغرافية، الأفلام، الفيديو، الرسوم البيانية والاتصال غير الشفوي والتي يستخدمها طرف أول للتأثير على طرف ثان مع مراعاة الظروف المحيطة بإنتاج ذلك الخطاب وتلقيه.

**البعد المعرفي في تعريف الخطاب:**

لقد تعددت التعريفات التي قدمت للخطاب بتعدد التوجهات النظرية وأهداف التحليل، لكن يمكن تصنيفها عموما حسب "شفرن" إلى ثلاثة أصناف[2]:

أ-**النموذج أو البراديغم الصوري** الذي يركز على اعتبار الخطاب وحدة متلاحمة تتألف من أكثر من جملة، وتجمع المقاربات الصورية للخطاب بين خاصيتين اثنتين:

- التركيز على صورة الخطاب بمعنى شكله، على اعتبار أن ما يميزه هو توفره على **بنية structure** تعكس نموذجا ترد وتتوارد وفقه مقاطع الخطاب في علاقاتها ببعضها البعض.
- عدم الاستناد إلى معطيات خارجة عن هذه البنية من قبل المتخاطبين والسياق والمعنى، حيث إن هذه المقاربة البنيوية تهتم بمختلف التعالقات القائمة بين مختلف الوحدات وتغفل النظر إلى العلاقات الوظيفية التي يقيمها الخطاب مع سياق إنتاجه.

---

[1]) المرجع نفسه ، ص 96

[2]) ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، العدد 33، ص-ص 35-38 (بتصرف)

ويعد هاريس عام 1952 أول من اهتم بالخطاب في إطار النموذج الصوري من خلال تطبيق المبادئ التوزيعية على الخطاب.

**ب- النموذج /البراديغم الوظيفي** الذي يربط اللغة بالاستعمال language in use، أي على الوظيفة التي يؤديها الخطاب. لذلك يربط النموذج الوظيفي الخطاب بسياق استعماله إذ ينظر إليه كنسق (طريقة تحدث منظمة اجتماعيا وثقافيا) تحقق عبره وظائف خاصة. وعلى الرغم من اشتمال النموذج الوظيفي على إطرادات صورية/بنيوية فإنه يتجاوز الأساس البنيوي لمثل هذه الإطرادات ليهتم بالأخص بكيفية توظيف نماذج التكلم لتحقيق أغراض محددة في سياقات محددة، وبالتالي تفسر هذه الإطرادات الصورية/البنيوية بكونها تابعة للاستراتيجيات التواصلية.

**ج- النموذج التلفظي:** وهو نموذج يزاوج بين النموذجين السابقين من خلال ربطه الخطاب بالتلفظ وذلك لكون التلفظات Enonciations هي وحدات الإنتاج اللغوي سواء كانت مكتوبة او منطوقة وهي بالضرورة مرتبطة بالسياق، وهذا ما يجعل التلفظ معارضا للفظ énonciation) (contre énoncé معارضة الفعل للنتيجة المترتبة عنه. وكان من نتائج ربط الخطاب بالتلفظ تحقيق اهداف متعددة منها ما يتعلق بالبعد التركيبي ومنها ما يتعلق بالبعدين الدلالي والتداولي. وبالتالي جمع هذا التصور بين الإلحاح الوظيفي على الاستعمال اللغوي والإلحاح الصوري/البنيوي على النماذج الموسعة، إذ تتضمن دراسة التلفظ الأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل المرتبطة بالمقام التواصلي كالمشاركين وزمن ومكان التلفظ وعموما كل عنصر يمكن عده ملائما في إجراء التلفظ. وتنتهي سلس مورسيا إلى تعريف يمكننا اعتباره تعريفا شاملا للخطاب يؤالف بين البعد البنيوي والوظيفي يتحدد في اعتباره: نموذجا لغويا مكتوبا أو منطوقا يمتلك تعالقات داخلية قابلة للوصف من حيث الشكل والمعنى، وهو يرتبط بشكل متلاحم مع وظيفة تواصلية خارجية، لا تتحدد هذه الأخيرة إلا بالأخذ بعين الاعتبار السياق والمشاركين أي كل العوامل الثقافية والاجتماعية الملائمة. فربط الخطاب بالسياق يُمَكّن من

تحليل الخصائص الصورية والتوزيعية (أي البنيوية) كما يُمَكّن من تحليل المعنى واستعمالاته انطلاقا من التركيز على المعلومات السياقية الملائمة[1].

من أهم مميزات الخطاب بشكل عام انفتاحه وقفزه فوق النصوص ليشملها وكذا مساهمته في تشكيل الواقع وليس عكسه فقط،"فلا يتأتى إدراك الخطاب بالنظر إليه كنظام مغلق من العلامات أو نسق مكتنف بذاته كما تتصوره البنيوية، بل إن معانيه ودلالاته لا تتكون إلا في سياق الالتقاء عبر الخطاب بين منتجيه بموقعهم الاجتماعي والمتلقي بحمولته الثقافية وأصوله السوسيو–مهنية . كما أن الخطاب لا يميل إلى تمثيل الواقع بحيث يعني ويدل بقدر ما يشارك في حركية هذا الواقع وتحويله "[2].

و عليه تتمثل مميزات الخطاب في العناصر التالية [3]:

- أنه متحرك ومتغير
- له جمهور وهدف وقصد معين
- يتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية .

**تحليل الخطاب:**

---

[1]) M.Murcia-Celce, Why it makes sense to teach Grammar in context and through discourse, Hinkel and Fotos, eds. New perspectives on grammar teaching in second language classrooms, Mahwa, Lawrence Erlbaum, New Jersey,2002, p 122

[2]) محمد فاوبار ،"**جدل الصورة و الخطاب**" ، في **مجلة البحرين الثقافية** ، قطاع الثقافة و التراث الوطني ، وزارة الاعلام ، مملكة البحرين ،العدد 45، جويلية 2006 ، ص 69

[3]) بسام مشاقبة ، مرجع سابق، ص 112

يقابل لفظ تحليل باللغة العربية Analyse بالفرنسية و Analysis بالانجليزية، وهي كلمات ذات أصل يوناني تتشكل من مقطعين، Ana: أي إلى أعلي أو إلى وراء، وLuien: بمعنى يفك. فالمصطلح ينطوي في جذره على تجاه تجزيئي أو تفكيكي ويفترض أولا وجود موضوع كلي قابل للتفكيك والتجزئة، متركب من عناصر أو أجزاء نرده بواسطة التحليل إلى تلك العناصر والأجزاء باكتشافها وتسميتها ومعرفة مكوناتها[1].

فالتحليل إذن هو دراسة تفصيلية للشيء أو الظاهرة من أجل الكشف عن العناصر التي تشكلها، ويهدف التحليل إلى معرفة وفهم الشيء من خلال تفكيكه، أي التعرف على ما يدخل في تركيبه لمعرفة خصائصه والكشف عن العلاقات التي تجمع بين عناصره. أما في مجال تحليل الخطاب، فتشير كلمة تحليل إلى مفهوم تطبيقي، وهي لا تقتصر على النظام الداخلي للنص، أي على التحليل اللغوي واللساني، بل تتعدى ذلك إلى ما يحيط بالنص من ظروف سياسية، تاريخية، اجتماعية، نفسية...[2]

ويعد تحليل الخطاب مقاربة متعددة التخصصات Multidisciplinaire نشأت في أحضان علم اللغة (اللسانيات) وتطورت في أوربا وتحديدا فرنسا، بريطانيا وألمانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية منذ الستينيات من القرن العشرين، معتمدة على مفاهيم تمت استعارتها من تخصصات متعددة كعلم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات وعلوم الاتصال والفلسفة والتاريخ...وهذا ما يؤكده "باتريك شارودو" Patrick Charaudeau في كتابه معجم تحليل الخطاب، فتحليل الخطاب تخصص جديد ظهر في الستينيات وهو موجود في مركز مجمل العلوم الاجتماعية والإنسانية وموضوعه هو الخطاب. وفي نفس الاتجاه، يرى "دومينيك مانغونو" D.Maingueneau أن تحليل الخطاب هو ذلك التخصص الذي بدل ان يقدم على التحليل اللغوي للنص في ذاته أو على التحليل السوسيولوجي أو النفساني لمحتواه، يسعى إلى

---

[1]) حاتم الصكر، ترويض النص، دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية للكتاب، 1998، ص 11

[2]) جان نعوم طنوس، تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 9

مفصلة articuler تلفظه (أي النص) مع موقع اجتماعي بعينه، وهكذا، يجد تحليل الخطاب نفسه حيال أنواع الخطابات المشتغلة في قطاعات الفضاء الاجتماعي (المقهى، المدرسة، المحل التجاري، الجامعة...) أو في الحقول الخطابية (السياسي، العلمي...)[1]. من هنا نلاحظ أن تحليل الخطاب يقع بين تصورين أساسيين يتمحور الأول حول النظر إليه باعتباره تقنية بحث في العلوم الاجتماعية Technique de recherche تسمح بالتساؤل حول ما نفعله أثناء الكلام وليس فقط ما نقوله اعتمادا على الإجابة على أسئلة مركزية حول النشاط اللغوي لماذا؟ وكيف؟( عكس المناهج التقليدية التي كانت تركز على الأسئلة من؟ ماذا؟ أين؟ متى؟ أما أصحاب التصور الآخر، فهم يتحدثون عن نظرية للخطاب وليس .....

يقترح جوهانا ناتالي خمس خطوات أو عمليات تقوم عليها عملية التحليل[2]:

1- الوصف أو محاولة تفكيك النص إلى بعض المظاهر الدالة أو العناصر
2- التنظيم: أي وضع نظام لملامح مميزة من النص المدروس
3- التأويل: البحث عن معنى النص المدروس فيما يتعلق باستقباله
4- التقويم الجمالي: إبراز قيم النص ومواطن تفرده
5- اختبار الصحة لإعطاء فكرة عن القيمة المعرفية المتولدة عن البنيان التحليلي.

وعلى صعيد آخر، تهدف نظرية تحليل الخطاب إلى إعطاء وصف صريح ومنظم للوحدات اللغوية تحت الدراسة وذلك من خلال بعدين لهذا الوصف هما النص والسياق (Texte et Contexte)[3]:

- دراسة النصوص: أي دراسة وتحليل البنية الداخلية التي تتآلف منها المفردات والتراكيب والجمل من خلال تحليل المستوى الصوتي في الخطاب المنطوق phonétique،

---

[1]) دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1،منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص 10

[2]) حميد لحمداني، سحر الموضوع، الدار البيضاء، 1990، ص 16.

[3]) محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص ص 7-8 (بتصرف)

المستوى الصرفي grammatical، المستوى التركيبي Syntaxique ، المستوى المعجمي (الخاص بالمفردات من حيث تعريفاتها، مرادفاتها واشتقاقاتها) Lexical والمستوى الدلالي sémantique.

- دراسة السياق وفيه نوعان :
  - سياق لغوي يرتبط بالبنية الداخلية للنص
  - سياق غير لغوي (ظروف إنتاج وتلقي الخطاب)، أي دراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤشرات المباشرة عليه ويدخل في ذلك: الموقف/ الزمان/ المكان/ المشاركون في الحدث/ جنس الخطاب/ موضوع الخطاب/المقصد من الخطاب/ خصائص السياق الإدراكية والاجتماعية والثقافية/ الأثر الاجتماعي والثقافي والسياسي للخطاب وجميع المؤشرات الخارجية المباشرة التي تشارك في البنية الداخلية في الدلالة.

**النص Texte مقابل الخطاب Discours :**

**تعريف النص لغة:** هو كلمة مشتقة من الفعل الثنائي نصَّ بمعنى الرفع والإظهار، فيقال نص الشيء أي رفعه وأظهره، ونَصَّ المتاع أي جعل بعضه فوق بعض، ونَصُّ كل شيء منتهاه.[1] ونجد معنى التحديد والتعيين أيضا للفعل نصَّ، على سبيل المثال: نصَّ الاتفاق على...أما في مجال علم اللغة، فإن أقرب مفهوم للنص هو مصطلح "المتن".

وفي اللغة الأجنبية، فكلمة نصّ هي تعريب لـ Text /Texte من اللفظ اللاتيني Textus ومن الفعل Texere والذي يعني النسج والنسيج أو الحياكة. وفي اللسانيات، النص هو مجموعة من العناصر اللغوية (مفردات/جمل) المنظمة والمتسلسلة التي تشكل "مكتوبا " un écrit أو عملا une œuvre.[2]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1994، ج7، ص 42

[2] ) Définition du mot Texte : www.cnrtl.fr/lexicographie/texte, consulté le 10/10/2017 à 18h

**النص اصطلاحا:** وفي إطار هذا المعنى اللغوي العام، يعرف رولان بارث Roland Barthes النص بأنه "نسيج من الكلمات المنطوقة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا والنص هو الذي يُوجِدُ الضمان للشيء أي المكتوب. يرتبط النص بالجانب الشكلي للغة وتعد الكتابة الوعاء الذي يحفظه[1]. وهذا ما يتأكد مع التعريف الذي وضعه "بول ريكور" بأن النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة.

ويعرف "روبرت ديبوجراند" Robert De Beaugrand النص بأنه تشكيلة لغوية ذات معنى (وحدة دلالية) تستهدف الاتصال، مع ضرورة صدور النص عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة. وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل، فقد يتكون من جمل أو كلمات مفردة (كما هو الحال في التنبيهات والعناوين والإعلانات) أو أية مجموعة لغوية تحقق أهداف الاتصال.[2]

"يرى البنيويون أن النص هو نسيج يشبه نسيج عنكبوت، والماركسيون يرون النص ظاهرة مصاحبة للايديولوجيا، وتقوم بنية النص بترجمة بنية الأيديولوجيا وتعيد إنتاجها. والسيميوطيقون يرون أنه مجموعة من العناصر المكونة (اللغة الطبيعية) تتألف وتتسق طبقا لقوانين محددة. أما اللسانيون فيعرفونه بأنه مدونة أو مقولة لغوية وإطار لتوزيع الوحدات المكونة له"[3].

وفي السياق ذاته، وبين النظر إلى النص كمجموعة كلمات أو كمجموعة جمل، يرى "هاليداي" Halliday أن أفضل تعريف للنص هو اعتباره وحدة دلالية، وهذه الوحدة لا يمكن اعتبارها شكلا لأنها معنى، لذلك فإن النص الممثل بالعبارة او الجملة إنما يتصل بالإدراك (الفهم) لا بالحجم[4]. فيمكن أن يكون النص كلمة واحدة، كما يمكن أن يكون جملة واحدة أو امتدادا من الجمل.

---

[1]– محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي ، مرجع سابق، ص 44

[2]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص، مجالاته وتطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص9

[3]) حاتم الصكر، مرجع سابق، ص 45.

[4] ) M.A.K Halliday and Ruquaya Hassan, Cohesion english, Longman ed, London, 1976, p2

هذا ويتفق العديد من الباحثين وعلماء اللغة أن النص منغلق على نفسه، أو مكتف بذاته يتم تحليله باعتباره بنية كلية ذات مستويات عدة: صوتية، تركيبية، دلالية وتداولية كـ"صلاح فضل" الذي يعرف النص بأنه القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل في دلالته[1].

أما "باتريك شارودو" Patrick Charaudeau فيعرف النص بأنه ذلك التجسيد المادي للإخراج اللغوي، وهو نتيجة فردية لصيرورة تعتمد على متحدث محدد وظروف إنتاج محددة. وعليه يتقاطع في النص الواحد العديد من الخطابات التي يرتبط كل واحد منها بأجناس أو أوضاع مختلفة.[2]

العلاقة بين النص والخطاب:

نجد في مقاربة مفهوم النص توجهين بارزين الأول يمايز بين النص والخطاب أما الثاني فهو يرادف بينهما.

– النص مرادف للخطاب: حسب هذا التوجه يتماهى النص مع الخطاب ويصبح من الصعب التمييز بينهما باعتبار كل من النص والخطاب متوالية متلاحمة من الكلمات والجمل سواء كانت منطوقة أو مكتوبة تشكل في كليانيتها وحدة دلالية.

– النص ممايز للخطاب: حاول العديد من الباحثين رسم الحدود الفاصلة بين المفهومين والتي نوجزها في اعتبار أن النص يرتبط بالمكتوب على النقيض من الخطاب الذي يرتبط بالمنطوق.[3] فالخطاب هو إجراء وتلفظ يخول للنص أن يتحول إلى خطاب على حد تعبير كل من "غريماس"Greimas و"كورتيس"Courtes[4].كما ان الاختلافات بين النص والخطاب لا تقف عند مستوى صيغة التعبير، ولكن تتجاوزها إلى الاختلاف في أنماط السياقات اللغوية

---

[1]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع164، أغسطس 1992، ص 232

[2] ) Patrick Charaudeau, Langages et discours, Hachette, Pris, 1988, p69

[3]– ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، في مجلة علامات، المغرب، العدد 33، 2010، ص 40 على الرابط الإلكتروني www.saidbengrad.free.fr/al/n33/index.htm تاريخ الولوج 2017/11/15 ، 22سا

[4] ) Greimas.A et Courtes.J, Semiotique :Dictionnaire raisonné de la théorie de langage, Hachette, Paris, 1979, p389

الاجتماعية التي تتأسس الدلالة في إطارها وأشكال المهارات المفعلة في كل من نمطي التعبير[1].

على العموم، يرى "غونتر كريس" Gunther Kress[2] أن مصطلحي النص والخطاب قد استعملا في النقاشات الحديثة حول بنية اللغة فيما وراء مستوى الجملة دون تمييز حاد بينهما، وتوجهت النقاشات ذات الأساس أو الهدف اللغوي إلى استعمال مصطلح النص، وعندما تكون مادية اللغة وشكلها وبنيتها هي الموضوع يتجه التأكيد ليكون نصيا، وحيث يكون محتوى اللغة ووظيفتها ودلالتها الاجتماعية هي الموضوع، تتجه الدراسة للخطاب.

هذا إلى جانب جدلية العلاقة التي تربط بين النص والخطاب من حيث الشمول والاحتواء، ففريق من الباحثين يؤكد على احتواء الخطاب في النصوص باعتبار إمكانية نقل النص الواحد لخطابات عدة متداخلة ومتشابكة وربما متعارضة في ذات الوقت (شمولية النص) كما عبر عن ذلك "سعيد يقطين"، في حين يرى الفريق الآخر أن الخطاب يتجلى عبر مجموعة من النصوص مما يؤكد شمولية الخطاب كما يؤكد محمد مفتاح على سبيل المثال[3].

وغير بعيد عن هذا التصور، هناك من يربط كل مفهوم بالمجال البحثي الذي يتم استخدامه فيه، إذ استعمل مفهوم الخطاب في الدراسات الأمريكية حيث كان الاهتمام منصبا على اللغات الشفوية التي لم تكن تتوفر على أي تقليد كتابي، كما استعمل في الدراسات البريطانية التي اهتمت بتحليل الخطاب الشفوي للتلاميذ. في حين أن مفهوم النص استعمله اللسانيون الأوروبيون (بالتحديد في إطار المدرسة الفرنسية) الذين لم ينظروا إلى الفرق بين النحو والإنجاز اللغوي وإنما ركزوا على ربط الخطاب بسياقه الاجتماعي[4].

---

[1] ) Eimerl.K, Langage oral et langage écrit, divergences et interactions dans l'apprentissage de la lecture, Dunod, Paris, 1995, p 150

[2]– غونتر كريس، البنى الإيديولوجية في الخطاب، ترجمة عادل الثامري، في مجلة علامات ، العدد28، 2007، المغرب ، ص 136 على الرابط الإلكتروني :

www.saidbengrad.free.fr/al/n33/index.htm تاريخ الولوج 2017/11/15 ، 20سا

[3]– محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء، 1996، ص 55

[4]– ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، مرجع سابق، ص 42

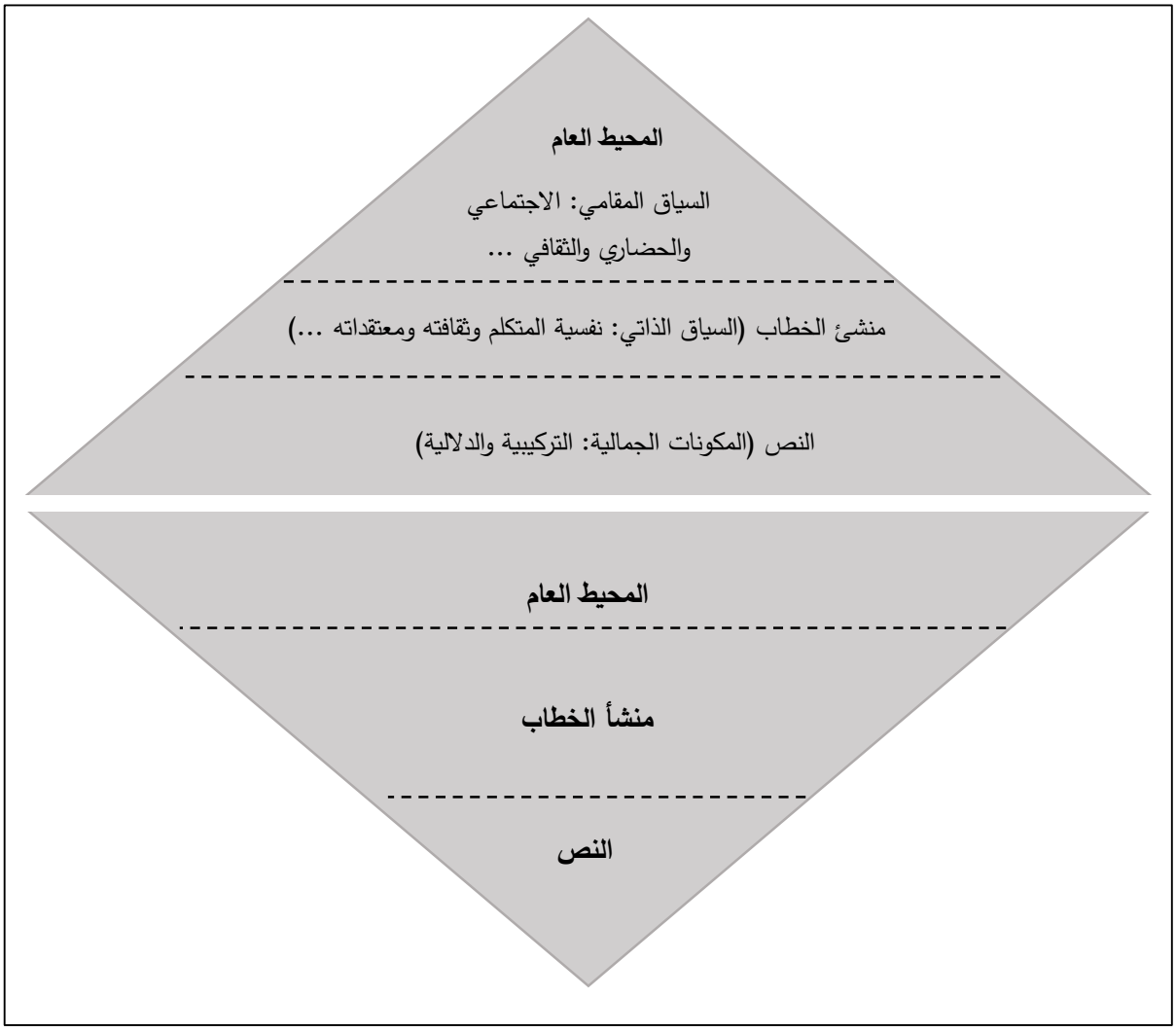


الشكل رقم 1: التداخل بين النص والخطاب والسياق[1]

من خلال الشكل أعلاه، يتضح لنا أن تحليل النص جزء أساسي من تحليل الخطاب. مع التأكيد على أن تحليل الخطاب لا يقتصر على التحليل اللساني للنصوص، فتحليل الخطاب يتأرجح بين التركيز على نصوص معينة والتركيز على نطاق الخطاب (Order of

[1]) صبيحة جمعة، تحليل الخطاب في التراث اللغوي والتفكير اللساني الحديث، مجلة فصول، مصر، المجلد (1/25) العدد 97، خريف 2016، ص 310.

(discourse على حد تعبير "نورمان فيركلاو"، أي البناء الثابت نسبيا للغة الذي يشكل مكونا في بناء الممارسات الاجتماعية والشبكة التي تؤلفها الثابتين نسبيا أيضا[1].

**خصائص الخطاب[2]:**

-الخطاب نمط من الأفعال: إذ هناك من يرى أن اللّغة هي أقوال تتحول إلى أفعال مختلفة باختلاف السّياقات الّتي ترد فيها. وقد تدعم هذا التوجّه بنظرية الأفعال الكلامية الّتي طوّرها "أوستين" و"سيرل".

-الخطاب تفاعل يتجلى في المحادثات الّتي يسعى فيها أصحابها إلى التّنسيق بين مختلف ملفوظاتهم أثناء تحاورهم. ويشمل هذا النّمط الخطابي كلّ ما يصدر عن المتكلم من خطاب، أحضر المستمع فيه أو لم يحضر، كالمحاضرات، والخطابات والسّياسة...

-لا يكون الخطاب خطابا إلاّ إذا تبنته هيأة تشكل محور المعالم الزّمانية، والمكانية والشخصية، وتشير إلى موقفها تجاه ما تقوله، أو أن تسند مسؤولية هذا الأخير إلى الغير. ومن بين ما يتضمنه هذا التوجّه، الدّراسات الّتي أجريت على العناصر الذاتية الكامنة في اللّغة.

-يخضع الخطاب لمجموعة من المعايير الاجتماعية والأخلاقية، تتكفل قوانين الخطاب بتبيانها، فالأفعال الكلامية كالأمر والوعد والنهي... لا يمكن لها أن تصدر دون الخضوع لمعايير حدّدتها الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية.

أخيرا، لا يؤول الخطاب إلاّ بإدراجه في خطابات أخرى، فلكل نوع خطابي أسلوبه في التّكفل بتسيير مختلف العلاقات التّخاطبية. إنّ تأويل أي خطاب من أي نوع كان، يقتضي ربطه أو مقابلته بخطابات لأنواع خطابية أخرى.

---

[1]- نورمان فيركلوف، الخطاب والتغيير الاجتماعي، ترجمة محمد عناني، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 19.

[2]) G. Mounin (1974) : Dictionnaire de la linguistique, Quadrige/PUF.

**الخطاب والبلاغة: التقاطعات**

يتناص الخطاب مع البلاغة التي تُعتبر من أسلاف الخطاب من حيث العناصر أو المكونات والتي حددها أرسطو في[1]:

- الخطيب أو المرسل وكيفية صياغته للحجج والبراهين وأنواع الخطاب وأغراضه
- المتلقي أو المـُخَاطب –الذي جعله أرسطو في قلب نظريته البلاغية–من حيث آليات التأثير في المتلقين وأخلاقهم وأهوائهم وسبل استمالتهم وقبولهم للحجج والبراهين
- موضوع الخطاب أو الرسالة من حيث الأسلوب ومصادر الأدلة وترتيب أجزاء القول ووسائل صقل الأسلوب وتجميله وتناسقه وتناسبه

أما فروع البلاغة، فهي تتقارب إلى حد كبير مع المعنى العام للخطاب من حيث[2]:

- Invention : بمعنى ابتكار الحجج و الموضوعات و تقنيات التأثير و الإقناع
- Disposition : بمعنى تنظيم الخطاب و تنسيقه
- Elcutio : و هي ما يقابل الأسلوب كاختيار الكلمات و الألفاظ و كيفية ترتيبها في الجمل
- Pronuntiatio : بمعنى إلقاء الخطاب
- Memoria : أي الحفظ و التذكر

[1]) صفاء جبارة ، الخطاب الاعلامي بين النظرية و التطبيق" ، مرجع سابق ، ص 18

[2]) المرجع نفسه ، ص 19

**الفرق بين تحليل الخطاب وتحليل المضمون**

يعتبر تحليل المحتوى من أهم الأدوات التحليلية التي كثيرا ما تتداخل مع تحليل الخطاب مع التأكيد الأولي على ان تحليل الخطاب هو مقاربة نظرية قبل أن يكون منهجا بحثيا في أن تحليل المحتوى هو تقنية بحث للوصف الموضوعي والكمي للمحتوى الظاهر للاتصالات بهدف تفسيرها.

أهم الاختلافات[1]:

- أن تحليل المحتوى أداة نشأت ضمن العلوم الاجتماعية في حين ان تحليل الخطاب نشأ ضمن اللسانيات (اللغوية تحديدا) بحيث شكل قطيعة داخلية في هذا المجال المعرف.
- يفترض تحليل المحتوى شفافية الخطاب بالنسبة للواقع، أي اعتبار أن النصوص والخطابات هي انعكاس شفاف للواقع، أما تحليل الخطاب فهو توجه يفترض غموض خطاب قائم بذاته بالنسبة للواقع.
- معايير التحليل في تحليل المضمون محددة مسبقة من طرف الباحث وبالتالي فهي دخيلة على الخطاب محل الدراسة، أما في تحليل الخطاب، فمعايير التحليل منبثقة من داخل الخطاب وتنشأ من قراءة النص المدروس (الطريقة الاستقرائية)، بالرغم من أن التركم المعرفي والمنهجي يسمح اليوم بتحديد بعض معايير التحليل بشكل مسبق.
- يفترض تفكيك الخطاب والنصوص حسب تحليل المضمون (Atomiser) توزيع عناصر النص على فئات ، حيث يتم العمل على وحدات معزولة. أما تحليل الخطاب، فيقوم على احترام البنية العامة للنص وتعتبر أمرا ضروريا لفهم معنى النص.
- تحليل المضمون هو مقاربة كمية تعتمد بالدرجة الأولى والأخيرة على العد والتكرار والمعجلات وغيرها من المؤشرات الكمية التي تعتبر هدفا للتحليل. أما تحليلا لخطاب فهو يندرج ضمن المقاربات الكمية بما تحمله من صعوبات وانتقادات.

---

[1]) Marlene Coulomb-Gully, Proposition pour une methode d'analyse du discours televisuel, In « Mots Les langages du politique », N° 70, 2002, p 109

- ينطلق تحليل المضمون من التمثيلات الإحصائية للنصوص ليصل إلى تفسيرات لا تخرج عن تلك التمثيلات، في حين يفضل تحليل الخطاب التركيز على شروط إنتاج الخطابات، تداولها وكذا ظروف تلقيها والتفاعل معها.
- يمنح تحليل المضمون الأولوية للتحليل الإحصائي الموضوعاتي، أما تحليل الخطاب فيعطي أفضلية للنشاط الكلامي التلفظي والتعبيري في علاقته بمكان ونوع وشكل الخطاب.
- يشترط في العينة في تحليل المضمون الشمولية والتجانس وهما شرطان ينتفيان في تحليل الخطاب، مع التركيد على أن هذه النقطة من بين أهم الانتقادات الموجهة للمناهج الكيفية عموما وتحليل الخطاب على وجه التحديد.
- يتيح تحليل المضمون إمكانية إعادة الطريقة لأن معايير التحليل من فئات ووحدات خارجة وسابقة عن النصوص كما أشرنا إليه، اما في تحليل الخطاب، فإمكانية إعادة الاستنساخ المنهجي مستحيلة، فكل خطاب يولد معايير تحليله حتى وإن سمحت المعرفة التراكمية بنوع من الإعادة في المعايير.

# II – أنواع الخطاب

تصنيفات الخطاب:

على العموم يصنف الخطاب إلى أنماط مختلفة استنادا إلى مجموعة من المعايير وهي المجال والقصد والآلية والقناة على النحو التالي[1]:

1- من حيث المجال: لكل مجال مواضيع ومصطلحات خاصة به، فالمجال الأدبي مثلا يختلف عن العلمي وعن السياسي، ومنه ينعت الخطاب بالأدبي والعلمي والسياسي والايديولوجي...

2- من حيث القصد او الهدف، تختلف أنماط الخطاب باختلاف الأهداف المنشودة من الخطاب فيكون الخطاب إخباريا أو إقناعيا أو تضليليا أو تفسيريا أو العكس.

3- من حيث الآلية، والتي ترتبط بالأسلوب فيختلف الخطاب باختلاف الآلية المستخدمة، فيمكن أن نميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي.

4- من حيث القناة أي النسق التواصلي المستخدم إذ تلعب القناة المستخدمة في التواصل دورا بارزا في اختلاف أنماط الخطاب فيمكن أن يكون الخطاب لغويا كما يمكن أن يكون صوريا (رسم، شريط...) أو يكون إشاريا، كما يمكن أن يكون خطابا يزاوج بين أكثر من قناة.

يرى "دومينيك منغنو"[2] Dominique Maingueneau أن التصنيف العام الذي يوزع الخطاب حسب عائلات كبرى –حسب الموضوع– إلى خطاب ديني، خطاب إشهاري، خطاب سياسي... هو تصنيف غير واضح تماما، فالتمييز بين نماذج الخطاب Types de discours وأجناس الخطاب Genres de discours يستلزم مواقف تحليلية مختلفة. على سبيل المثال،

---

[1]) صورية جغبوب ومريم بوقرة، الخطاب: مفهومه أنماطه ووظيفته من وجهة نظر الوظيفية أحمد المتوكل نموذجا، مجلة تاريخ العلوم، العدد العاشر، ديسمبر 2017، ص ص 160-161.

[2] ) Roselyne Ringoot, Analyser le discours de presse, Armand Colin, Paris, 2014, p12

يصنف الخطاب حسب هدفه الاتصالي (sa visée communicationnelle) إلى خطاب تعليمي وخطاب توجيهي.

أما "باتريك شارودو" Patrick Charaudeau فقد قسم الخطاب المنطوق أو المكتوب إلى أربعة أنواع[1]:

1- الخطاب التعبيري: يربط بين الباث والمتلقي بعلاقة تأثير وتأثر فالمتكلم يؤثر في المتلقي ويجعله يستجيب لهذا التأثير بغض النظر عن نوع الاستجابة. ويحصر "شارودو" هذه العلاقة بين الباث والمتلقي في نوعين من العلاقات: إما علاقة قوة (سلطة) مثل الأمر والتحذير او علاقة دونية (علاقة ضعف) مثل الالتماس.

2- الخطاب الوصفي: يتحقق هذا الخطاب على ثلاثة مستويات: وضعية التواصل وطريقة تنظيم الخطاب ونوع الخطاب الذي تفرضه الوضعية. ويهدف هذا النوع من الخطاب إلى الإعلام أو التفسير أو الحث على فعل شيء ومثال ذلك وصفات الطبخ والنصوص التعليمية وغيرها.

3- الخطاب السردي: يمكننا هذا النوع من اخطاب من ترتيب اعمال تهم الذوات وتهم كيفية تحولها نتيجة أعمالها واعمال غيرها. ينخرط المتكلم في هذا النوع من الخطاب ولو جزئيا من خلال نقل التجارب الشخصية.

4- الخطاب الحجاجي: والذي يستهدف من خلاله المتكلم التأثير في موقف المتلقي، ويشترط في هذا النوع من الخطاب طريقة انتظامية تقوم على ثلاثة مؤشرات أساسية هي إثبات البداية (معطى أو وعد)، إثبات الوصول (ملخص، نتيجة) ومجموعة من الإثباتات التي تضمن التنقل من حجة إلى أخرى.

ومن جهته، يميز "أحمد المتوكل" بين نوعين من الخطاب خطاب علمي وخطاب أدبي[2]:

- الخطاب العلمي: هو أحد الأنواع الأساسية للخطاب، ونجده يخلو من الإيحاء وتراكم الدلالة كما يغلب عليه أسلوب الإخبار ويخلو من التكرار والترادف وتراكيبه

---

[1]) Patrick Charaudeau, Grammaire du sens et de l'expression, Hachette, Paris, 1992, p 635.

[2]) المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطوير، دار الأمان، الرباط، 2012، ص 77.

ومصطلحاته دقيقة حيث تستخدم المصطلحات الخاصة بالحقل العلمي الذي يتم الحديث فيه.

- الخطاب الأدبي: هو نوع رئيسي من أنواع الخطاب، نجد اللغة فيه متكلمة عن ذاتها ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، والبحث في لغة الخطاب الأدبي يكون في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها.

**الخطاب الاعلامي كأحد أنواع الخطابات**

إذا كانت المعرفة فيما مضى قد ركزت على السماع وثقافة الأذن، فإن عصرنا هذا قد أضاف إلى ذلك عنصرا آخر يتكامل مع الأول ويغنيه وهو عالم الصورة وثقافة العين والبصر[1] وبخاصة في ظل ما نشهده من تطورات تقنية وتكنولوجية في الميادين المختلفة لا سيما منها مجال الاعلام والاتصال.

ولم يكن الخطاب الاعلامي بمعزل عن هذا التطور النوعي الذي ميز وسائل الاتصال الجماهيري "والذي احتلت معه القناة البصرية في الإدراك والتواصل مقدمة الاهتمامات، كما وفرت وسائل الطباعة والتصفيف والتصوير والنسخ جميع أسباب انتشار الخطاب المطبوع والمصور في شكل جيد يوفر لقطبي التواصل إمكانيات تنويع تعبيري بمراعاة أبسط جزئيات العرض وتفاصيل القناة المعتمدة للعرض سواء في مجال الطباعة والنشر أو في مجال الإعلام التجاري والفنون المستغلة للقنوات السمعية البصرية"[2].

الخطاب الإعلامي نسق تفاعلي:

---

[1] – بشير إبرير، الصورة في الخطاب الاعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية، مداخلة في إطار الملتقى الدولي الخامس حول السيمياء والنص الأدبي، جامعة بسكرة

[2] – المرجع نفسه.

يصنف الخطاب الإعلامي من بين الخطابات المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثرة فيها والمتأثرة بها. كما يعد الخطاب الإعلامي صناعة ثقافية بأتم معنى الكلمة تتكاثف على إنتاجها وسائط متعددة يظهر ذلك في طبيعة الرسائل التي تتدفق عبر هذا الخطاب وسرعتها وطرائق توزيعها وكيفيات تلقيها الأمر الذي جعل من الإعلام محورا أساسيا في منظومة المجتمع.

إنه صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان، وقد عرفه أحمد العاقد على انه هو مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية من التقارير الإخبارية، الإفتتاحيات، البرامج التلفزية، المواد الإذاعية وغيرها من الخطابات النوعية[1].

تعريف بشير إبرير : الخطاب الإعلامي هو منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع له قدرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها[2].

الخطاب الإعلامي نسق تفاعلي مركب متشابك يجمع بين اللساني والإيقوني تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية يشترك في هذه الميزة مع خطابات أخرى ويختلف عنها في الوقت ذاته وذلك مثل : الخطاب الإشهاري والسياسي والدعائي وكل ذلك يشتغل عبر اللغة وعبر الصورة في الآن نفسه بما يجعل الخطاب الإعلامي نسقا سيميائيا دالا قابلا للقراءة والتأويل عابرا للتخصصات ومعارف عديدة موظفا ومستثمرا إياها حسب ما تقتضي الأوضاع.

مفهوم الخطاب الإعلامي

---

[1]– أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط1، 2002، ص 110

[2]– بشير إبرير، مرجع سبق ذكره.

الخطاب في أي مجتمع هو الممارسة الإجتماعية، وهو مجمل القول والفعل، ويقوم الخطاب الإعلامي بنقل هذه الممارسة الاجتماعية إلى الجمهور عن طريق وسائل الإعلام، ومما لا شك فيه أن معظم الخطاب الإعلامي له تحيزاته سواءً كانت معلنة أو غير معلنة، لذلك فمن الأفضل تحليل عمليات الاتصال والإعلام من حيث التكوين، والملكية، ونظم العمل، وطبيعة الجمهور، والنظام السياسي، وما تنتجه من خطابات للتعرف على مدى قدرتها ودقتها في نقل الواقع، وما الذي تخفيه أو تظهره، ولمصلحة من تعمل، وما هي استراتيجياتها.

## III – مدارس تحليل الخطاب

يمثل تحليل الخطاب une super linguistique حيث يتم التوفيق بين الشكل والوظيفة، النظام والاستخدام forme/fonction , système/usage [1] .

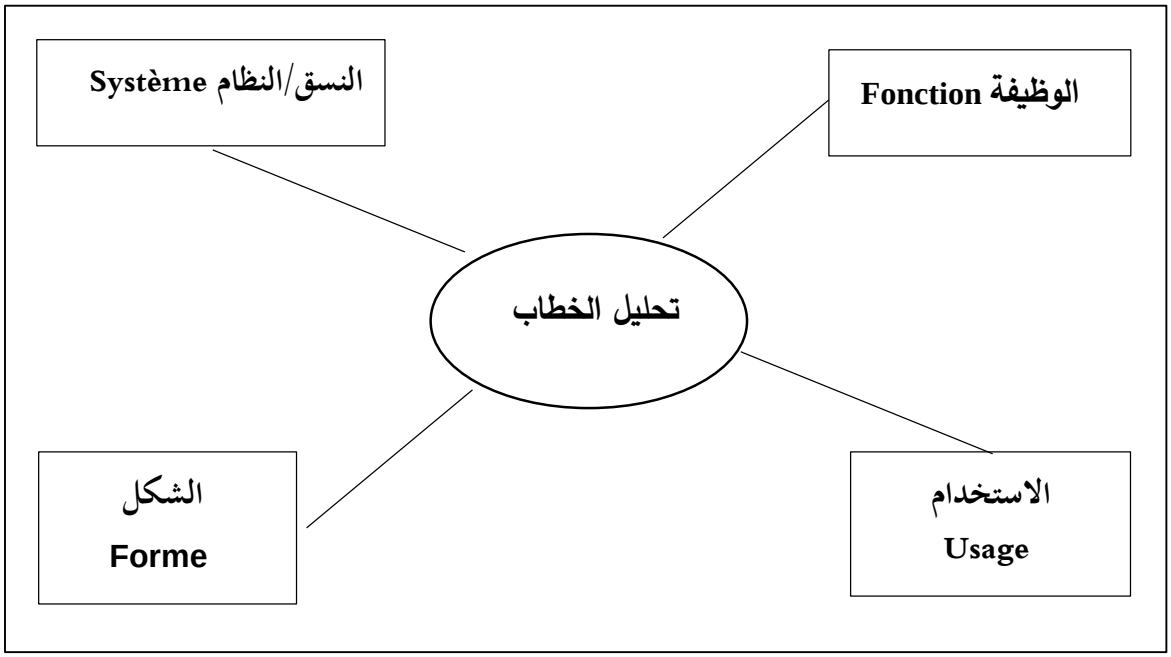


الشكل رقم 2: مستويات تحليل الخطاب

يقوم تحليل الخطاب على إدراك الخطاب كتشابك بين نص ومكان اجتماعي، بمعنى ان الهدف من تحليل الخطاب لا يكمن في التعرف على تنظيم النص organisation textuelle أو التعرف على الوضعية الاتصاليةsituation de communication بل فيما يربطهما من خلال ميكانيزم تلفظي محدد يتشكل من اللفظي والمؤسسي على حد سواء ولا يمكن فصل جزء عن الآخر في تحليل الخطاب.

[1] - Dominique Maingueneau, l'analyse du discours et ses frontières, in Marges linguistiques, n°9, mai 2005, sur le lien electronique www.dominique .maingueneau.pagesperso-orange.fr/texte01.html consulté le 26/09/2016 à 19h

وعليه يمكن لنفس الانتاجات اللفظية أن تؤسس مدونات Corpus لمقاربات مختلفة لتحليل الخطاب، فأثناء دراسة مناظرة سياسية على سبيل المثال لا يركز محلل المحادثة analyste de conversation ومحلل البرهنةanalyste d'argumentation على المظاهر ذاتها في الخطاب. فيقوم الأول بالتساؤل حول التفاوض حول أدوار الكلام والمحافظة على الطليعة والظواهر المرافقة للغة، في حين يقوم أخصائي الحجاج بالتركيز على الجمهور المستهدف طبيعة الحجج وكيفية تسلسلها والملكة الخطابية ethos. أما محلل الخطاب فيتساءل عن: جنس الخطاب، التكوين النصي، الأدوار السوسيو خطابية التي ينطوي عليها الخطاب ...

يؤكد "دومينيك مانغونو" D.Maingueneau أن كل دراسة للخطاب لا تندرج بالضرورة ضمن احد التخصصات المعرفية فبالنسبة للعديد من الأعمال ذات التوجه الوصفي، نجد انفسنا غير قادرين على تحديد التخصص الذي تحتكم إليه. وعليه لا تتجلى المقاربة أو التخصص الذي يعتمده التحليل إلا إذا اندرجت الدراسة ضمن الإشكالية التي تحكم وتوجه المقاربة باعتبار أن لكل تخصص تفضيل لمواضيع محددة.

**عوامل تنوع دراسات تحليل الخطاب:**

- اختلاف التقاليد العلمية والفكرية والتي تعود إلى تعدد التيارات في مجال تحليل الخطاب وكذا المدارس وتوجهاتها.
- تنوع التخصصات الداعمة فتحليل الخطاب يأخذ شكل الحقل المعرفي الذي يمنحه الدافع البحثي، فنجد أن الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع قد لعبا دورا أساسيا في تشكيل تحليل الخطاب في و.م.أ اما في فرنسا فيعود الفضل للتحليل النفسي الفلسفة والتاريخ كتخصصات أثرت فيه.
- تنوع التموضعات Positionnement ومواقع المحللين داخل المدارس ذاتها.
- أنواع المدونات Corpus التي يفضلها الباحثون
- مظهر النشاط الخطابي الذي يؤخذ في الاعتبار في عملية التحليل: ظروف الظهور، التداول، استراتيجيات الإنتاج، التلقي، التفسير..

## مدارس تحليل الخطاب

يعرّف "جورج مونان" G.Mounin تحليل الخطاب بأنّه: « كلّ تقنية تسعى إلى التّأسيس العام والشكلي للرّوابط الموجودة بين الوحدات اللّغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب، في مستوى أعلى من مستوى الجملة »[1]. هذا الإقرار بوجود مستوى – من النّاحية الإجرائية – أعلى من مستوى الجملة، هو الّذي فتح المجال لتعريفات أخرى أخذت بعين الاعتبار العناصر الخارجية غير اللّغوية، وهو الأمر الّذي أحدث تذبذبا في المفهوم، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، إلاّ أنه تمكن من أن يدرك الأبعاد الحقيقية للإنتاج الكلامي الّذي لا يخضع في الكثير من الأحايين إلى عراقيل النّظام اللّغوي كما حدّده "ديسوسير".

انطلاقا من هذا التصور، اتّسع مجال البحث اللّساني ليشمل أبعدا عدة، لم تكن تؤخذ بعين الاعتبار في البحث اللّساني البنيوي. فقد صارت شروط انتاج الملفوظ عناصر جديرة بالدراسة. وصارت الأنماط التعبيرية المختلفة للغة، كونها حوارا أو محادثة أو نصا مبنينا على شكل فقرات ومقاطع، مواضيع جديرة بالدراسة. وصار ينظر إلى اللّغة كونها أفعالا ذات أبعاد ووظائف اجتماعية ومؤسساتية. وتمت معرفة القوانين الخطابية الّتي تتحكم في كلّ ما يتلفظ به الإنسان من ملفوظ. ولم يعد الحديث، بناء على ذلك، عن مستوى واحد للغة، وهو المستوى الشكلي والمصرح به، بل هناك المستوى الإضماري الّذي تتم معرفته بتوسل بعض عناصر اللّغة ممزوجة بعنصر من السياق المتعدد الأبعاد.

على العموم، تصنف مدارس تحليل الخطاب حسب العديد من الدارسين إلى 3 اتجاهات أو تيارات كبرى وهي الاتجاه الفرنسي، الاتجاه الانجلوسكسوني والاتجاه الألماني[2].

---

[1]) G. Mounin (1974) : Dictionnaire de la linguistique, Quadrige/PUF.

[2] – Simone Bonnafous et Malika Temmar, Analyse de discours et sciences humaines et sociales, ed Ophrys, Paris, 2007, pp 10

**1-الاتجاه الفرنسي[1] La tendance française:**

استُلْهِمَ هذا الاتجاه من النقاش الذي أثير حول البنيوية في سنوات الستينيات، وهو يجمع ما بين المنظور السوسيري (نسبة إلى "فردناند دي سوسير" F.De Saussure) والتحليل النفسي النقدي للشخص المتحدث لـ"لاكان" Lacan والتحليل الماركسي للإيديولوجيا لـ"ألثوسير" Althusser الذي بقي بصمة ميزت هذا التيار.

تأسست المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب إثر ظهور مجموعة من الأبحاث منذ منتصف الستينيات من القرن العشرين كرسها صدور العدد 13 من مجلة Langages الفرنسية الصادر عام 1969 الخاص بتحليل الخطاب وصدور كتاب "ميشال بيشو" M.Pêcheux « التحليل الآلي للخطاب » عام 1983.

أما نواة هذه الأبحاث فقد تمثلت في دراسة الخطاب السّياسي، وهي دراسات قام بها لسانيون ومؤرخون باعتماد منهجية جمعت بين اللّسانيات البنيوية ونظرية للإيديولوجيا مستوحاة في الوقت نفسه من إعادة قراءة الفيلسوف الفرنسي "ألتوسير" Althusser لكارل ماركس، ومن أعمال النّاقد النّفساني لاكان. حيث تمحورت هذه المنهجية في التّفكير في العلاقة حول ما هو إيديولوجي وما هو لساني مع تجنب حصر الخطاب في التّحليل اللّغوي البحت، أو ذوبان الخطاب في الإيديولوجيا[2].

من بين ما يميز تحليل الخطاب على الطريقة الفرنسية هو الوصف الدقيق والشامل لحياة العلامات (اللغوية) ضمن المجتمع، وعليه يؤثر هذا التيار المكتوب والمجموعات الكبرى للنصوص من أجل اكتشاف قواعد البناء الكامنة في النصوص والحصول على نماذج تحليلية.

---

[1] – Ibid, p 11.

[2] P. Charaudeau, D. Maingueneau: Dictionnaire d'analyse du discours

منذ نهاية السبعينيات، عرفت فرنسا تغييرا في الاتجاه بتراجع البنيوية وبروز تيار ما بعد البنيوية والمنعطف التداولي، ومنذ ذلك الحين، أصبحت إشكالية التلفظ – أي القواعد التي تجعل من الأفعال الكلامية أحداثا خطابية– في مركز التفكير.

ينظر للخطاب في التوجه ما بعد البنيوي باعتباره لم يعد مجرد انعكاس للعالم بل إنه يبني العالم الاجتماعي في المعنى، هذا المعنى الذي وتبعا لعدم الاستقرار الأصلي للغة لا يمكن أن يكون ثابتا على نحو دائم أبدا. وعليه فالخطاب ليس كينونة مغلقة كما كان ينظر إليه في الخمسينيات في ظل البنيوية، إنه في حالة تحول دائم عبر التماس مع خطابات متعددة[1].

تميز تحليل الخطاب منذ بدايته في فرنسا بتقليد التحليل الآلي lexico-métrique باستخدام برمجيات خاصة (lexico-3 Andre Salem // Alcest-e Max Reinert) لتحليل الخطابات المتعددة لاسيما منها السياسية.

من أهم الطرق التحليلية المستعملة في تحليل الخطاب حسب المدرسة الفرنسية[2]:

- تركز المدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب على الجوانب اللغوية/اللسانية بشكل كبير، إذ يفترض في الباحث الذي يمارس هذا النوع من الدراسات حدّ أدنى من التحكم في اللسانيات، أو على الأقل، أن يُبديَ الباحث اهتماما بالأفعال الكلامية والخطاب،
- الاعتماد الكبير على التحليل النحوي–المعجمي l'analyse lexicale ، سواء تم هذا التحليل عن طريق تحليلات نوعية تقوم على مقارنة سياقات استعمال الكلمات أو عن طريق تحليلات كمية، وغالبا ما يتكامل هذان المقتربان إذ غالبا ما تسمح الطرق الإحصائية الكمية (lexicométrie) باكتشاف ظواهر كيفية لم يكن بالإمكان كشفها عبر القراءة البسيطة،

---

[1]) ماريان يورجنسن ولويز فليبس، حقل تحليل الخطاب، ترجمة السيد إمام، مجلة فصول، مصر، المجلد (1/25)، العدد 97، خريف 2016، ص 215.

[2] - Stéphane Olivesi et al, Sciences de l'information et de la communication : objets, savoirs, discipline, édition PUG, Grenoble ; 2006, pp 222-224

- من جهة أخرى، تعتمد تحليلات الخطاب على العبارة كوحدة للتحليل وليس الكلمة.

وبتعدد أهداف الدراسة، تعددت توجهات تحليل الخطاب وتفرّعت المدرسة الفرنسية في مسارات عدة.

أ- **المقاربة المعجمية في تحليل الخطاب Une approche lexicale:** بما ان الخطاب يتشكل من مجموعة من الكلمات يتبنى المحلل مقاربة معجمية، وينطلق من افتراض العلاقة بين الانتماء السياسي والمفردات اللغوي vocabulaire . ويتم الاستعانة في هذه الدراسة للمفردات اللغوية في الخطاب السياسي بالاحصائية المعجمية statistique lexicale أو القياس المعجمي lexicométrie بالاستعانة بالإعلام الآلي (التحليل الآلي) ومفاهيم علم الدلالة (التضمين، العلاقة الدلالية ...). ويعتبر د. منغونو Dominique Maingueneau من رواد هذه المقاربة ، وهو متأثر بالتيار النّفساني، حيث يفكك مكونات اللّغة للوصول إلى المعنى، إذ يولي الأهمية للمدونة الّتي تنم على قيمة تاريخية، ثمّ الحرص على أن لا ينصب الاهتمام فقط على الوظيفة الخطابية للوحدات اللّغوية، بل ينظر إليها كذلك باعتبارها وحدات لغوية بحتة. ثمّ إقامة علاقات هامة مع نظريات التّلفظ اللّسانية، والاهتمام بما هو خطابي متعدّد، ثم التّفكير في الأنماط الّتي يثبت فيها المتكلم في الخطاب.

ب- **مقاربة نحوية تركيبية Approche syntaxique :** يتم التركيز في هذا الاتجاه على التراكيب النحوية التي تترتب من خلالها الوحدات باعتبارها محددا أساسيا للمعاني التي تتخذها الكلمات، ومن هنا تطور ما يسمى بالتوزيعية distributionnalisme المنبثق عن "هاريس".

ت- **التحليل الآلي للخطاب l'analyse automatique du discours** ، وهو توجه تزعمه "ميشال بيشو" Michel Pêcheux الذي اقترح نَسْبَ الخطابات لأيديولوجيا المرحلة التي أنتجت فيها. وبفضل تخزين المعطيات في جهاز الحاسوب تتم مباشرة التحليل الآلي للثوابت الدلالية constantes sémantiques والتشكيلات التخيلية formations

imaginaires. وقد عرف هذا التوجه ازدهارا معتبرا مع تطور الاعلام الآلي والبرمجيات المختلفة وأصبح هدف الدراسة الإحصائية يتعدى الإطار الضيق المتعلق بتكرار أحداث المكونات الأساسية بالاهتمام بالشبكات التشاركية réseaux associatifs التي تنسج بين الكلمات داخل النصوص.

المعروف أنّ ما ميّز مدرسة تحليل الخطاب الفرنسية باختلاف نظرياتها وتوجهاتها، هو عكوفها على دراسة الخطابات الاجتماعية، خاصة الخطاب السياسي. فقد شكل خطاب رجل السياسة محور الدّراسة السوسيولوجية لقنواته وشفراته، أو لسانية للخطاب السياسي نفسه. فمنغونو مثلا، اختص بدراسة الجانب اللفظي لهذا الخطاب لاعتقاده بوجود علاقة وطيدة بين اللفظ والأيديولوجيا. تكفل ميشال بيشو بتحليل هذا الخطاب تحليلا آليا، مستخدما في ذلك الحاسوب لمعرفة العلاقة بين درجة اطراد الكلمات وورودها وعلاقة ذلك بالأيديولوجيا. هناك من حلله تحليلا نفسيا، مستمدا أسسه من نظرية هاريس بهدف معرفة إلى أي مدى يمكن للكلمات أن تثري مخزوناتها الدلالية بثراء في تركيب العبارات.

**2-الاتجاه الأنجلوسكسوني La tendance anglo-saxone :**

استلهم هذا الاتجاه من البراغماتية الأمريكية والتحليل النفسي الإنجليزي وكذا نظرية أفعال الكلام، وعلى خلاف المقاربة التلفظية الفرنسية، وحسب "لفنستن" Levinston يُرَدُّ الخطاب حسب هذا الاتجاه إلى مستوى الفعل اللغوي في وضعية اتصال محددة. بعبارة أخرى، يبحث تحليل الخطاب الأمريكي في القواعد التي تنظم التفاعلات والمحادثات بين الفاعلين، فنجد محللو المحادثة يصفون الطريقة التي يصل بها المشاركون إلى إطار مشترك للوضع من خلال التفاعل الخطابي، ومن جهتهم يركز مختصو الإثنوميثودولوجيا على المعرفة الضمنية التي تتحكم في التفاعلات اليومية.

وانطلاقا من الاهتمام بالتنظيم الإشاري (أدوات الإشارة) والمتعدد الأصوات للخطاب polyphonique، ساهم كل من تحليل المحادثات والاثنوميثودولوجيا الأمريكيين في تطوير

التداولية اللسانية Pragmatique linguistique التي تتخذ من اللقاءات بين فاعلين في وضعية مواجهة وتفاوض كمواضيع للبحث.

أما في بريطانيا، فقد سمحت اللسانيات الوظيفية لـ "هاليداي" Halliday لعدد كبير من علماء اللغة بتحليل استخدامات النصوص في المجتمع، وباعتمادها المتميز على أدوات إمبريقية، نشأت في أحضان التيار الأنجلوسكسوني العديد من الدراسات التطبيقية لمشكلات الاتصال التي تظهر في سياقات مؤسسية مختلفة :مهنية، سجون، مستشفيات...

من جهته يرى "منغنو" Maingueneau أن الخطاب في التصور الأنجلوسكسوني قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالتفاعل الكلامي everyday spoken discourse، الملفوظات كتفاعل اجتماعي = لسانيات الخطاب + البعد التفاعلي

وبالتالي جاءت "د.شفرن"[1] Deborah schiffrin بالتصنيف التالي لمقاربات الخطاب ضمن المدرسة الأنجلوسكسونية:

- مقاربة فعل الكلام (الحديث) speech act approach
- اللسانيات الاجتماعية التفاعلية interactional sociolinguistics مع كل من "قوفمان" و"قومباز" Goffman et Gumpez
- اثنوغرافيا التواصل/الاتصال ethnography of communication مع "هايمز" (Hymes)
- المقاربة التداولية Pragmatic approach
- تحليل المحادثة conversation analysis (ethnomethodology)
- المقاربة التحويلية variationist approach مع "لابوف" (Labov) والتي تعنى بدراسة الاختلافات في الاستخدام بين مختلف المتحدثين من نفس اللغة.

[1] - Schiffrin.D, Approaches to discourse, Blackwell, Oxford Uk and Cambridge, USA, 1994

### 3- الاتجاه الألماني: La tendance allemande:

تم التركيز في بريطانيا على نظرية الخطاب أكثر من منهجية الخطاب. وقد سعت نظرية الفعل الاتصالي لـ "يورغن هابرماس" Jurgen Habermas -متأثرة بالتيار التداولي الأنجلوسكسوني- إلى إجلاء نموذج لشروط نقد السلطة واللامساواة. فعندما نتصل حسب "هابرماس"، لا يمكن إنكار بعض قواعد الخطاب التي تقوم على إجماع المشاركين في العملية، كمساواة المشارك في الحديث وقابلية الحجج للنقد. وقد تنوعت المحاولات التي سعت إلى تطبيق الأخلاقية الخطابية الهبرماسية في البحث الاجتماعي الامبريقي في العلوم الاجتماعية كتحليل الخطابات السياسية في إطار المتطلبات الديموقراطية للمجتمعات المعاصرة[1].

ومنذ التسعينيات، عرف نموذج "هابرماس" تراجعا ملحوظا وأصبح الخطاب موضوع علم الاجتماع الشامل وعلم اجتماع الفهم وتحديدا علم اجتماع المعرفة في انتسابه للظاهراتية والتأويلية. وفي إطار المشروع التأويلي الذي يهدف إلى إعادة بناء المعنى المشترك لجماعة ما، يُقْصَدُ بالخطاب المعنى، المعرفة، التأويلات التي تدعم وحدة نظام اجتماعي وثقافي، وعليه يدل الخطاب على معرفة وخبرة ثقافية ضمنية مخزنة في وثائق ونصوص المجتمع.

وفي هذا الاتجاه، قام عالم الاجتماع الألماني"كيلر" Reiner Keller ومساعدوه من جامعة Augsburg بمزاوجة مقاربة "ميشيل فوكو" M.Foucault بعلم اجتماع المعرفة في مسعى لإعادة بناء المعنى المشترك للنص[2].

تندرج ضمن المدرسة الألمانية المقاربة التّداولية L'approche pragmatique، وهي تيار نشأ بامتزاج وتقاطع مجموعة كبيرة من الأفكار والنظريات تتفق في الطّابع الاستعمالي للغة. وأقدم تعريف لها يعود إلى السّيميائي شارل موريسC.Morris الّذي حصرها في جزء من السّيميائية الّذي يدرس العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات. ثمّ بدأت تنحصر شيئا فشيئا فأصبحت تطلق على النّظرية الّتي تدرس اللّغة باعتبارها مجموعة من الأفعال، يسمح السّياق

(1

(2

بتحقيقها. أما فرنسيس جاك Francis Jacques فهو يرى بأن التداولية تتعرض للغة كظاهرة خطابية واجتماعية في ذات الوقت. وتتمحور التداولية حول مفاهيم أساسية تتمثل في[1]:

- **الفعل الكلامي:** أصبح مفهوم الفعل الكلامي (speech act) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا يتوسل أفعالا (Actes Locutoires) تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما. وقد لاحظ أوستين أن للفعل الكلامي الكامل ثلاث خصائص هي:
  - أنه فعل دال
  - فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات)
  - أنه فعل تأثري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا)
- **القصدية Intentionnalité:** يعد مفهوم القصدية من الآراء السائدة الآن في النظرية التأويلية المعاصرة، والتيار التداولية في مجال اللسانيات، إذ أصبح النص عبارة عن أفعال كلامية منجزة من المؤلف، يقصد بها أنماطا من التأثير المتلقي. ولهذا أصبحت مقاصد المتكلم مؤشرات حاسمة في عملية التأويل، فلن يكون هناك "نص" ولا "خطاب" دون "قصد".
- **السياق :** يمثل السياق الوضعية المجسدة التي يصدر الخطاب فيها وهو يشتمل المكان، الزمان، هوية وطبيعة العلاقات التي تجمع المشاركين. بعبارة أدق السياق هو كل الأشياء التي نحتاجها لفهم وتقييم الخطاب.

وعلى العموم، تتلخص مهام التداولية في :

- دراسة "استعمال اللغة" فلا تدرس البنية اللغوية في ذاتها، بل تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي بالنظر إليها بأنها :
  - كلام محدّد صادر من متكلم محدد .

---

[1]) محمد شومان، مرجع سابق، ص

- موجه إلى مخاطب محدد
- وفق لفظ محدد
- في مقام تواصلي محدد

من هنا، يمكن تحديد المجموعات الكبرى لتحليل الخطاب في أوربا والمتمثلة في:

- المجموعة أو المدرسة الفرنسية
- مجموعة مابعد البنيوية لتحليل الخطاب متمثلة أساسا في رواد الدراسات الثقافية لمعهد برمنجهام الإنجليزي وهم يقصدون بالخطاب الإيديولوجيا والثقافة بكل ما يميزهما من لا تجانس وتنوع. وقد اهتم les poststructuralistes بدراسة تمثل أو تجسيد Représentation مجتمعات ما بعد الحداثة في الإنتاج الخطابي.
- التحليل النقدي للخطاب.

في هذا الإطار، يؤكد يرى "د.مانغونو" أن الخطاب يقع ما بين الطريقة التحليلية والطريقة التكاملية. أما الطريقة الأولى فهي متأثرة بالمدرسة الفرنسية وتهدف بتحليل الخطاب إلى تفكيك المتتاليات من أجل إظهار شبكات العلاقات غير المرئية بين الملفوظات في النصوص. من جهتها، تهدف الطريقة التكاملية integrative إلى الربط بين مكونات النشاط الخطابي في بعدها الاجتماعي والنصي المزدوج.

**تحليل الخطاب بين النظرية والمنهج**

وقبل تحديد معالم المدارس التحليلية المختلفة، نؤكد مرة أخرى على إمكانية استخدام تحليل الخطاب في مجالات بحثية عدة مع ضرورة ربطه بالأسس النظرية والمنهجية، بمعنى أن كل

مدرسة وكل مقاربة نقدمها لتحليل الخطاب ليست مجرد طريقة لتحليل المعطيات بقدر ما هي كل نظري ومنهجي (حزمة كاملة). تضم هذه الحزمة[1]:

- أولا مقدمات منطقية فلسفية (أنطولوجية وابستمولوجية) تتعلق بدور اللغة في البناء الاجتماعي للعالم،
- ثانيا نماذج نظرية
- ثالثا توجيهات منهجية حول كيفية مقاربة مجال البحث
- رابعا تقنيات بعينها للتحليل

إن النظرية والمنهج في تحليل الخطاب متضافران ويجب على الباحثين قبول المقدمات المنطقية الفلسفية الأساسية لكي يتسنى لهم استخدام تحليل الخطاب طريقة للدراسة الأمبريقية. وفي ظل التنوع الكبير الذي يشهده حقل تحليل الخطاب من حيث المدارس أو المقاربات أو الأدوات، بوسع الباحث/ المحلل أن ينشئ حزمته الخاصة عبر دمج عناصر من منظورات تحليلية مختلفة وأدوات متنوعة يحددها أولا وقبل كل شيء طبيعة الخطاب المدروس والهدف من وراء العملية.

**مدارس التحليل اللغوي والخطاب**

تعود الأصول النظرية لتحليل الخطاب اللغوي إلى أعمال "فردناند ديسوسير" F.Desaussure الذي أسس المدرسة البنيوية في دراسة اللغة والتي تطورت بعد ذلك واهتمت بتحليل الأسلوب والنص وبالتطبيقات اللغوية. في هذا الإطار ظهر اتجاهان في دراسة الأسلوبية (المقصود بالأسلوبية استخدامات اللغة كتركيب الجمل والقواعد النحوية والبلاغية المستخدمة) الأول أقرب إلى البلاغة والثاني يدرس علاقة التعبير بالفرد والجماعة[2]. من هنا ظهر ما يسمى بالاتجاهات

---

[1]) ماريان يورجنسن ولويز فليبس، حقل تحليل الخطاب، ترجمة السيد إمام، مجلة فصول، مصر، المجلد (1/25)، العدد 97، خريف 2016، ص 213.

[2]) محمد شومان، مرجع سابق، ص

اللغوية الاجتماعية التي اهتمت بدراسة اللغة من منظور اجتماعي ثقافي (أعمال عالم اللغويات الاجتماعية Bell) .

فمحلل الخطاب يعتبر الكلمات والعبارات والجمل التي تظهر في المدونة النصية لخطاب ما دليلا على محاولة المنتج توصيل رسالة للمتلقي مما يجعله يركز على الخصوص ببحث كيفية وصول متلقي ما إلى فهم الرسالة المقصودة من قبل المنتج في مناسبة معينة وكيف أن متطلبات المتلقي المفترض تؤثر في تنظيم الخطاب. وتتخذ هذه المقاربة الوظيفية التواصلية مجالا أوليا للبحث وبالتالي تسعى إلى وصف الشكل اللغوي ليس كموضوع ساكن وإنما كوسيلة منظمة ديناميكية للتعبير عن الدلالة المقصودة.

بعبارة أخرى، تعد اللغة من هذا المنظور ليست مجرد قناة لتوصيل المعلومات المتعلقة بالأحوال الذهنية الكامنة وأنماط السلوك أو الحقائق المتعلقة بالعالم. إن اللغة وخلافا لذلك هي ماكينة لتوليد ومن ثم لتشكيل العالم الاجتماعي[1].

ترتكز دراسات تحليل الخطاب ذات **المنحى اللغوي الاجتماعي** على النص الكامل سواءً كان مكتوبا أو منطوقا كما تهتم أيضا بشكل النص وبنيته وتنظيمه على كل المستويات الفونولوجية والقواعد النحوية . فضلا عن بنية المناقشات العامة والتي تتجلى من خلال ما هو اجتماعي وسياسي والقواعد المؤسسية لممارسة الحوار.

اقترح الباحثون في اجتماعية اللغة منهجا مرنا يتمثل في الخطوات التالية :

أ- انتقاء المتحدثين والظروف والمتغيرات اللغوية

ب- جمع النصوص

ت- التعرف على المتغيرات اللغوية وبدائلها في النصوص

ث- الدراسة الإحصائية

[1]) ماريان يورجنسن ولويز فليبس، حقل تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 216.

ج- تأويل النتائج

وأدت هذه المقترحات إلى تطور الدراسات اللغوية وظهور التداولية كفرع علمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام.

تعتبر اللسانيات اللغوية كحقل بحث يهتم بدراسة تنوع الاستخدامات اللغوية في الجماعات اللغوية، وبالتالي تتنوع مواضيعها البحثية وتطبيقاتها في ظواهر متنوعة: وظائف واستخدامات اللغة في المجتمع، التمكن من اللغة، تحليل الخطاب، تقييم الجماعات للغاتها، التخطيط والتنميط اللغوي. ومنذ حوالي أكثر ثلاثة عقود، تتضمن اللسانيات الاجتماعية دراسة اللغة في سياقها السوسيوثقافي، وهنا يمكن تسجيل مساهمات كل من "جمبرز" Gumperz ، لاييوف Labov، غوفمان Goffman و" بورديو Bourdieu [1].

أ- **اللسانيات الاجتماعية التفاعلية عند "جمبرز"[2]: مقاربة تأويلية للخطاب :** عكس رومان جاكبسون الذي ركز على القواعد الصرفية Grammaire الخاصة بالخَطيب المثالي، ركز جمبرز على قواعد اللغة ونحو الجماعة اللغوية وعالج مسألة التنوع اللغوي الذي يظهر لدى الجمهور المتلقي حسب معايير التميز الاجتماعي كالسن والجنس ومستوى التعليم والوضعية الاقتصادية الأصل والعرق. ومن هذا المنظور، أسس جمبرز اللسانيات الاجتماعية الخاصة بالمستمع المؤول sociolinguistique de l'auditeur interprétant مع التركيز على سوء التفاهم المحادثي. و باعتبار أنّ التأويل هو أهمّ عنصر من نظرية جمبرز، فقد حدّد الأسباب الّتي تعيق عملية الفهم المتبادل، حيث يرجع البعض منها إلى عناصر تنغيمية تظهر وجود تنوّع في الاستعمال اللّغوي، ويرجع البعض الآخر إلى العالم الرّمزي ورؤية العالم لدى المتخاطبين الّتي تصبغ خطاباتهم باقتضاءات ثقافية مختلفة.

---

1)

2)

ب- **المقاربة التباينية عند لايبوف L'approche variationniste [1]**: تركز هذه المقاربة في إطار اللسانيات اللغوية دائما على دراسة الاختلافات في الاستخدام بين مختلف المتحدثين من اللغة نفسها. فكل إنتاج لغوي يحمل في طياته مظهرا نظاميا des régularités أو انتظامات يمكن إخضاعها للوصف، ويعتقد لايبوف * أنّ أيّ إنتاج لساني يتّسم بالانتظام هو إنتاج كفيل بأن يشكّل موضوعا للدّراسة، هو موضوع يمكن تناوله كنشاط اجتماعي ضمن دراسة ميدانية، ويعود ذلك، حسبه، إلى أنّ التغييرات الّتي تُصيب اللّغة مصدرها تغييرات في المجتمع، وتشمل هذه التغييرات المستوى الأسلوبي الفردي بتجليها في أسلوب كلّ متكلّم في الحديث، وعلى المستوى الاجتماعي الّذي يُظهِر مختلف استخدامات المتكلّمين على مستوى المجموعة اللّغوية الواحدة. لقد فتح ذلك آفاقا جديدة على البحث اللّساني الاجتماعي، فقد سمحت بدراسة العلاقات المتبادلة بين التنوّعات المختلفة على مستوى البنى النّحوية، ومحيطها اللّغوي، من جهة، وبين العوامل الاجتماعية الّتي تستخدمها، من جهة ثانية.

ت- **بيير بورديو والطقوس الاجتماعية P.**Bourdieu , les rituels sociaux : ينظر بورديو للعالم الاجتماعي كفضاء من التبادلات الرمزية ويرى في الفعل الاتصالي فعلا موجها إلى فك التشفير بواسطة شفرة ثقافية code culturel تدير التفاعلات الرمزية. فعلاقات الاتصال اللغوية هي في الحقيقة علاقات تفاعل رمزي تتضمن التعرف وإعادة التعرف التي تعمل على تحيين actualiser علاقات القوة les rapports de force بين المتخاطبين أو جماعات انتمائهم.

**<u>ميشيل فوكو وتحليل الخطاب.</u>**

---

[1]) محمد شومان، مرجع سابق، ص

* ويليام لايبوف لساني أمريكي مختصّ في دراسة التغييرات اللّغوية لدى الزّنوج الأمريكان في غيطوهات نيويورك. من أشهر أعماله: The social stratification of english in New York city و Le parler ordinaire dans les ghettos noirs des Etats Unis و Sociolinguistique.

أسس فوكو مفهوما للخطاب لا يقوم على أصول ألسنية أو منطقية بل يتشكل أساسا من وحدات سماها المنطوقات، وهذه المنطوقات تشكل منظومات منطوقية تسمى بالتشكيلات الخطابية، هذه التشكيلات تكون دائما في حقل خطابي معين وتحكمها قوانين التكوين والتحويل. على هذا الأساس، فإن الخطاب يختلف عن الجملة والقضية كما يختلف التحليل الخطابي عن تحليل اللغة والتحليل المنطقي، ذلك أن تحليل الخطاب يعتمد على الوصف الأركيولوجي (يسعى إلى سن قوانين ندرة المنطوقات وتراكمها) والتحليل الجينولوجي ( يعنى بالبحث عن البدايات أي التحليل التاريخي للخطابات) ولا تعود مرجعية الخطاب إلى الذات أو إلى المؤسسة أو إلى الصدق المنطقي أو إلى قواعد البناء النحوي وإنما إلى الممارسة[1].

لقد لعب ميشيل فوكو دورا مركزيا في تطوير تحليل الخطاب عبر العمل النظري والبحث التجريبي على حد سواء. تقليديا ينقسم عمل "فوكو" إلى طور أركيولوجي مبكر وطور جينيالوجي متأخر، على الرغم من تداخل الطورين من خلال استمرار "فوكو" في استخدام أدوات من أركيولوجياه في أعماله المتأخرة.

يعرف "فوكو" الخطاب على أنه عدد محدود من العبارات التي يمكن ان نعين لها مجموعة من شروط الوجود والخطاب بهذا المعنى ليس شكلا مثاليا ومطلقا، إنه تاريخي من البداية إلى النهاية –نبذة من التاريخ– تشكل حدودها، أقسامها، تحولاتها ونماذجها الخاصة المحددة المتعلقة بزمنيتها[2].

في هذا السياق لا تعتبر اللغة مجرد انعكاس للواقع، فالحقيقة او الواقع بناء خطابي وتحدد كل نظم المعرفة المختلفة ما هو حقيقي وما هو زائف. وعليه، فالهدف الذي يسعى إليه "فوكو" هو فحص بنية النظم المختلفة للمعرفة أي قواعد ما يمكن قوله وقواعد ما يمكن اعتباره حقيقيا وما يمكن اعتباره زائفا. والمنطلق هو انه على الرغم من امتلاكنا من ناحية المبدأ عددا لا متناهيا من طرق صياغة العبارات، فإن العبارات التي يتم إنتاجها داخل مجال محدد متشابهة

[1]) محمد شومان، مرجع سابق، ص

[2]) Michel Foucault, 1972, p 117.

ومتكررة نوعا ما، مع العلم أن هناك عدد لا حصر له من العبارات التي لم ينطق بها قط و لا يمكن قبولها بوصفها ذات معنى، فالقواعد التاريخية للخطاب الخاص تحدد ما يمكن قوله[1].

بشكل عام يمكن تلخيص مساهمة ميشال فوكو في تحليل الخطاب في المبادئ التالية:

- البشر ليسوا الفاعل الوحيد بل هم منتجات الممارسات الخطابية، فاللغة والخطابات تحدد الواقع بالنسبة لنا كما ان الخطاب يشكل هويتنا وسلوكنا فالخطابات تحدد الحياة الاجتماعية من حولنا وتحدد من نحن وطريق حياتنا)

- الموضوعات هي منتجات الممارسات الخطابية، فهي ليست حقائق اجتماعية بل هي عملية تتعلق بكيف يأتي الفاعلون بالأشياء إلى الوجود من خلال اللغة، لذلك يمكن القول بوجود علاقة بين السلطة أو القوة Power واللغة، وبالتالي يجب اعتبار الفاعلين تكوينات اجتماعية تم إنتاجها من خلال الخطابات الاجتماعية التي تضع هذه التكوينات الاجتماعية في حقل علاقات القوة.

- يتبنى فوكو الفرض العام للنزعة التفسيرية الاجتماعية والذي يقرر أن المعرفة ليست مجرد انعكاس للواقع، فالحقيقة بناء خطابي والنظم المختلفة للمعرفة تحدد ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي أو زائف، في هذا السياق يسعى فوكو للبحث في بنية النظم المختلفة للمعرفة، أي القواعد العامة التي تحكم ما يمكن وما لا يمكن قوله، والقواعد التي تحدد ما يعتبر صحيحا أو غير صحيح. وإذا نملك من حيث المبدأ عددا لا متناهيا من الطرق لصياغة المنطوقات أو التصريحات Statements حيث نجد أن التصريحات المنتجة في مجال معين تميل إلى التشابه والتكرار.

- بعض مبادئ التحليل الأركيولوجي : الندرة، والخارجية و التراكم والقبلي التاريخي...

- يقول فوكو "لا يعنيني في شيء أن أكتشف ما يجعل من قول ما قولا صحيحا، أو ما يسمح بإمكانه بقدر ما يعنيني إبراز شروط انبثاق المنطوقات وقانون تواجدها مع منطوقات أخرى والشكل النوعي لنمط وجودها والمبادئ التي تستمر وفقها في البقاء وتتغير وتندثر.

---

[1]) ماريان جورجنسن ولويز فيليبس، مرجع سابق، ص 220.

- يعتبر فوكو الحقيقة والمعرفة شيئا خطابيا.

- يحتل مفهوم المعرفة والسلطة /القوة مكانة مركزية لدى فوكو، حيث ناقض كافة أشكال السلطة وقد حدد مفهوم المعرفة – السلطة بالجمع والربط بينهما لا بالفصل والتمييز..

- السلطة عند فوكو ممارسة خطابية ومن تم لا يجب فهم السلطة كقوة استبدادية فقط بل كقوة منتجة. فالسلطة تشكل الخطابات والمعرفة والكيانات ، يقول فوكو "إن الذي يجعل السلطة نافذة ومقبولة حقيقة ان السلطة لا تفرض علينا فقط كقوة تقول لا، ولكنها تخترق وتنتج أشياء وتبعث المتعة وتكون المعرفة وتنتج الخطاب لذلك يجب اعتبار السلطة كشبكة منتجة تنتشر عبر الجسد الاجتماعي أكثر من كونها حالة سالبة وظيفتها الكبت.

- يرى فوكو أن السلطة توفر ظروف إمكانية تشكيل الجانب الاجتماعي، ففي نطاق السلطة يتم إنتاج عالمنا الاجتماعي وتنفصل الأشياء عن بعضها البعض وبالتالي تكتسب خصائصها الفردية والعلاقات التي تربط فيما بينها. وعلى سبيل المثال أصبحت الجريمة تدريجيا مجالا له مؤسسته الخاصة (السجن) وأفراده (المجرمون)، وممارسته المعينة ومنها على سبيل المثال إعادة التأهيل الاجتماعي كما ترتبط السلطة بالمعرفة فالسلطة والمعرفة كل منهما يفترض وجود الآخر وعلى سبيل المثال يصعب تصور نظام السجن الحديث بدون علم الجريمة[1].

من جهة ثانية ، يرتبط مفهوم الخطاب بالسلطة و الهيمنة على حد تعبير "ميشيل فوكو" الذي طور نظرية مهمة للسلطة / القوة (power) تتجاوز المفاهيم و النظريات التقليدية التي تحصر السلطة في الدولة أو في المجال السياسي أو الاقتصادي ، فهو يرى أنه ثمة سلطات متغلغلة ومنتشرة فوق الجسد الاجتماعي فالسلطة هي ممارسة و تحديدا ممارسة خطابية. يقول "فوكو": إن الذي يجعل السلطة نافذة و مقبولة حقيقة أن السلطة لا تُفرض علينا فقط كقوة تقول "لا"، ولكنها تخترق و تُنتج أشياء وتبعث المتعة وتُكَوِّن المعرفة و تنتج الخطاب، لذلك يجب اعتبار السلطة كشبكة منتجة تنتشر عبر الجسد الاجتماعي أكثر من كونها حالة سالبة وظيفتها

---

[1])

الكبت[1]. إن التحليلات التي قدمها "فوكو" لا تناقش الخطاب انطلاقا من الذات أو المؤلف أو الفاعل و لكنها "تختبر مختلف الأدوار و الوظائف التي يقوم بها الخطاب داخل نظام استراتيجي أو سلطوي، ينتج عن هذا أن السلطة ليست خارج الخطاب و ليست أصل الخطاب ، بل إن السلطة تعمل من خلال الخطاب"[2].

**التحليل السيميولوجي للخطاب**

السيميولوجيا والسيميوطيقا مصطلحان منقولان عن الانجليزية وهما بدورهما منقولان عن الأصل اليوناني Semeion بمعنى الإشارة او العلامة ، لذلك فقد ترجم المصطلح إلى العربية أحيانا بعلم الإشارة وأحيانا أخرى بعلم العلامات بالرغم من شيوع استخدام الكلمة كما هي في الأصل الانجليزي أو الفرنسي ويترجمها البعض بالسيمياء أو السيميائية و الرمزية.

فالتحليل السيميولوجي حسب Ferdinand De Saussure هي العلم العام الذي يدرس حياة الدلائل ( اللسانية أو غير لسانية ) وسط الحياة الاجتماعية " [3] أي أن هذا الأخير اعتبر السيميولوجيا منهجا علميا يقوم على التعرف على الرموز اللغوية والغير لغوية لإيجاد معانيها ضمن سياق اجتماعي معين. أما رواد المدرسة البنيوية للسانيات أمثال P.Guirand بيير جيرو وRoland Barthes رولان بارث قد عرفوا التحليل السيميولوجي عبارة عن محاولة تقديم تفسيرات ذاتية مع تحديد المعاني المسكوت عنها وتأويل العلاقات الترابطية بين الدلالات من خلال فك الشفرات والرموز والمكونات المختلفة للنص المدروس.

---

[1]) ميشال فوكو، "**إرادة المعرفة**" ، ترجمة جورج أبي صالح ، ط 1 ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، 1990، ص 108 (بتصرف)

[2]) الزواوي بغورة، "**مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو**" ، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000، ص 237

[3]– **محمود ابراقن** : التحليل السيميولوجي للفيلم ، ترجمة أحمد بن مرسلي ب.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2006 ، ص 13.

وقد اعتبر رولان بارث أن التحليل السيميولوجي يفرض على الناقد تفسير الإشارات المختلفة للنص والعمل على تأويلها لمعرفة المعنى العميق والخفي للوحدة المدروسة فهذا الأخير يعتبر أن المهم في النص هو ما يقع وراءه وليس النص نفسه[1].

أما Julia kristeva جوليا كريستيفا، فقد اعتبرت الدراسة السيميولوجية مجموعة تقنيات وخطوات تهدف الى تحليل ونقد معنى النص للوصول الى استخراج دلالاته المختلفة ضمن نسقه الخاص الذي أنتج فيه[2].

وباعتبار العلامة هي أساس علم السيميولوجيا فإن وسائل الاعلام تنقل وأحيانا تخلق فيضا من العلامات والرموز، من هنا ظهر الاهتمام بدراسات سيميولوجيا الخطاب الاعلامي. وقد بدأ هذا الاهتمام بدراسة صور الإعلانات أو الصور الإشهارية في الأربعينيات من القرن العشرين وتم تطوير مناهج تحليل الصورة الإشهارية استنادا إلى لسانيات ديسوسير. وقد انصب اهتمام عدد كبير من الباحثين على وضع أسس التحليل السيميولوجي للخطاب في وسائل الاعلام، من بينهم هارتلي Hartley الذي ركز على تحليل النشرات الإخبارية التلفزيونية من خلال مجموعة من الشفرات اللغوية والمرئية للفقرات الإخبارية. ويتناول تحليل الشفرات المرئية Visual Codes الطرق المختلفة لتقديم الأخبار في التلفزيون (صورة المذيع) استخدام الصور والرسوم البيانية، إطار الصور العامة أو التركيز على التفاصيل. أما الشفرات اللغوية Linguistic codes فتتمثل في تصنيف الفقرات الإخبارية إلى عدد صغير من الموضوعات الرئيسية وأثر القيم الإخبارية (باعتبارها شفرة إيديولوجية) على تناول الموضوعات وافتراض الاتفاق الجماعي في الرأي وكيفية التعامل مع الخلاف في الرأي، وتوجيه الحديث لجمهور المستمعين واستخدام أسلوب محادثي اتصالي وإعطاء تركيبة معينة للفقرات الإخبارية[3].

---

2- **حلام الجيلالي** : المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 365 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، أيلول 2001 ، ص ص 36 38.

- **فايزة يخلف** : سيميائيات الخطاب والصورة ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2012 ، ص 71. [2]

[3]) محمد شومان، تحليل الخطاب الاعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2012،

رغم اختلاف آراء الباحثين واتجاهاتهم في إعطاء مفهوم للتحليل السيميولوجي إلا أننا يمكن أن نلاحظ أنهم يتشاركون في أن هذا الأخير يقدم نظرة شاملة للدلالات والمعاني المختلفة للنص الذي يتم تحليله وخاصة الجوانب والمضامين المخفية منه.

**مقاربة "رولان بارت" Roland Barthes لتحليل الخطاب سيميولوجيا (الإشهار نموذجا)**

هي مقاربة تسمح بإبراز واستخراج الشفرات التي تتركب منها الصورة بطريقة منطقية مبرزة المعنى الحقيقي والكامن للرسالة من خلال تحليل العناصر والرموز المكونة للمستويين التضميني والتعييني[1]. مع بداية الستينات وضع ' رولان بارث ' مقاربة جديدة تمثل طريقة علمية للتحليل السيميولوجي للنصوص والصور المختلفة حيث بين أن تحليل المعاني يكون على مستويين وهما :

1- المستوى التعييني : يتم بالقراءة الأولية السطحية للرموز البارزة والواضحة في الرسالة التي يتم تحليلها أي أننا في هذا المستوى لا نتجاوز المضمون الصريح للصورة [2] والذي يضم وصفا دقيقا للإشهار من ناحية عدة جوانب تشمل: تحليل العناصر الفوتوغرافية من زوايا وحركات الكاميرا وتأطير الفيلم الإشهاري ، تحليل العناصر التيبوغرافية المتعلقة بحجم الخط، العنوان والصور الى جانب تحليل العناصر التلوينية المتعلقة بالألوان المختلفة المستخدمة في المقطع المحلل [3].

2- المستوى التضميني : يهتم هذا الجانب بالدلائل والرموز الضمنية وغير الظاهرة لمحتوى الرسالة الإشهارية من أجل الوصول الى المعنى الحقيقي وراء استخدام العلامات التي توصلنا إليها في المستوى التعييني وتتعلق هذه المرحلة بخلفية الباحث ومعارفه وانتماءاته

---

* يتمثل هؤلاء الباحثين في : ' رولان بارت ' ، ' مارتين جولي ' ، ' رومان جاكبسون ' ، ' دي سوسور '...

1- **عمار عبد الرحمن** : الصورة والرأي العام ، السلطة الخامسة _ دراسة سيميولوجية _ ، ب.ط ، دار بغدادي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 75.

2- **جمال شعبان شاوش** : قراءة في سيميولوجيا الصورة السينمائية ، كتاب خاص بالملتقى الدولي السادس ' السيمياء والنص الأدبي ' ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، أفريل 2011 ، ص 584.

3- **عمار عبد الرحمن** : مرجع سبق ذكره ، ص 74

الإيديولوجية ، الاجتماعية والعقائدية الفردية ، هذا ما دفع رولان بارث الى التأكيد على الاختلاف والقراءات المتعددة التي يمكن ملاحظتها في نتائج التحليل السيميولوجي الواحد بين باحثين[1] .

3- الرسالة الألسنية[2]: يهتم هذا الأخير بالجانب اللغوي الموظف في الومضات الإشهارية سواء كان مسموعا أو مكتوبا ، حيث نقوم في هذا المستوى بالبحث على دلالة المفردات اللغوية ووظائفها إلى جانب التعرف على الأبعاد التي تحملها مكونات النص الإشهاري ضمن سياقه الخاص.

**تحليل المحادثة أو تحليل الحديث approche conversationnelle:**

تدخل هذه المقاربة ضمن الأعمال الّتي تعتبر اللّغة نشاطا اجتماعيا تفاعليا، والتي نشأت في الولايات المتّحدة الأمريكية في نهاية الثّمانينات؛ وقد جاء في معجم تحليل الخطاب أنّه ليس من السّهل بما كان الحديث عن تحديد مصطلح المحادثة، فهو يستخدم بالمعنى العام ليُقصد به التبادلات الكلامية الحقيقية authentiques في المجتمع، وبمعنى أخصّ أنماط معيّنة من الأحاديث، بغضّ النّظر عن المقامات والأزمنة الّتي صدرت عنها[3].

وفي إطار نقد وتجديد علم ا لاجتماع التقليدي، اقترح عالم الاجتماع الأمريكي "هارولد جارفنكل" Harold Garfinkeld في منتصف الستينيات من القرن الماضي الاهتمام بتحليل الأساليب

---

1- **هاجر بن حليمة ، جميلة يخلف** : التحليل السيميولوجي للكاريكاتور الاجتماعي عبر صفحة الفايسبوك للصحفي الجزائري _الرسومات الكاريكاتورية للرسام 'محمد جلال' نموذجا ، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص وسائل الإعلام والمجتمع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة ، 2015 ، ص 71.

2- **اسمهان مريبعي** : الرسالة الإشهارية في التلفزيون الجزائري _ دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية ودلالة الأفلام الإشهارية جانفي-ديسمبر 2012_ ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غي علوم الإعلام والاتصال ، كلية علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر3 ،الجزائر، 2015 ، ص 35.

3) P. Charaudeau, D. Maingneneau, Dictionnaire d'analyse du discours, Seuil, Paris, 2002, p. 41 et 143.

التي يستخدمها الناس العاديون في حياتهم اليومية لتفسير أنشطتهم وجعلها مفهومة سواء لأنفسهم أو للآخرين. وفي هذا السياق جاء "جارفنكل" بمصطلح الإثنوميتودولوجيا والذي يعني منهجية الجماعة أو بالأحرى منهجية دراسة الإدراك العام للجماعة. وقد نهضت الإثنوميتودولوجيا على خلفية فلسفية متنوعة منها الفينومينولوجيا بالإضافة إلى اتجاه ما بعد البنيوية . وهي تهتم باللغة والمعنى وبالطريقة التي يسهم بها حديثنا في خلق واقعنا الاجتماعي.

إن تحليل المحادثة هو مسار من نوع خاص للتحليل يمكن استخدامه للوصول إلى نظام خاص للتعرف الواعي على الطرق التي يستخدمها أفراد المجتمع للتفاعل فيما بينهم. إن الهدف المركزي في بحوث تحليل المحادثة هو وصف وشرح العناصر التي يستخدمها عادة المتحدثون ويعتمدون عليها في المشاركة العقلية والتفاعل الاجتماعي المنظم بالإضافة إلى وصف العمليات التي ينتج بها المتحاورون سلوكهم وفهمهم ويتعرفون من خلالها على سلوك الآخرين.

على العموم، سعت مقاربة تحليل المحادثة إلى وضع مقارنة منتظمة لاشتغال الكلام في مختلف مجتمعات العالم، وشددت الدراسات الإثنوغرافية للاتصال على لاتجانس الجماعات اللغوية وعلى تنوع السنن التي تساهم في صقل هويات الأفراد، كما سعت إلى تطبيق ما توصلت إليه لا سيما في مجال البيداغوجيا أو التقارب ما بين الشعوب[1].

تشكّلت هذه المقاربة من انصهار مجموعة من الأعمال، نذكر منها:

**أ – التفاعلية الرّمزية l'interactionnisme symbolyque:** تشمل أعمال "غوفمان" E. Goffman ** الّتي تتناول بالدّراسة المحادثات اليومية الّتي تخضع للاحترام المتبادل بين المتحادثين، مع الحفاظ على السّير الحسن للمحادثة، إذ ينطلق "غوفمان" من مبدأين تأسّست

---

[1]) دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص 55

** يعتبر غوفمان رائدا في هذا النّمط من تحليل المحادثات اليومية، فمن أعماله: كتاب في جزئين بعنوان: La mise en scène de la vie quotidienne و Les rites d'interaction

عليهما مختلف المقامات والوضعيات الّتي تتمّ بها المحادثات، أوّلهما: يحقّ لأيّ فرد في المجتمع أن يطالب الآخرين، وذلك من الناحية الأخلاقية، معاملته بما يتناسب ومقامه، وهذا عملا بمبدأ المشاركة الّذي تحدث عنه جرايس، مطوّلا، والّذي يتحكّم في كلّ تبادل كلامي ناجح. من هذا المبدأ، يطالب المجتمع من ذلك الفرد أن يتحلّى بالمكانة الّتي طالب بها الآخرين الاعتراف بها [1].

نتيجة لذلك، تعدّ الأعراف الاجتماعية أهمّ القواعد الّتي تخضع لها محادثات الأشخاص. تتشكّل هذه الأخيرة من تبادلات تأكيدية وأخرى تصحيحية، تحيل الأولى على مقاطع استهلال وإنهاء المحادثة مثل صيغ التحية، أمّا الثّانية فتسمح باستمرار التوازن التفاعلي للمحادثة، أي بإنهاء المحادثة دون أن تترك أثرا سلبيا على المتحادثين، وبخاصة إذا أصيبت المحادثة في فترة ما بخلل.

**ب – الدراسة الإثنوغرافية للاتصال أو إثنوغرافيا التّواصل l'ethnographie de la communication:** تنطلق هذه المقاربة من اعتبار موضوع اللّغة ظاهرة ثقافية اجتماعية تتحكّم فيه مجموعة من الوظائف. لقد كان لهذا التيار المنبثق عن الأنتروبولوجيا الأمريكية تأثيرا جما في تحليل الخطاب، وقد ساهمت أعمال هايمز وجمبرز * Hymes et Gumpez في تطوير هذه المقاربة الّتي أسّست لمفاهيم، مثل السجل الكلامي، أفعال الكلام وألعاب اللّغة، وهذا ضمن الوضعيات التفاعلية الاجتماعية، وكذا الملكة التبليغية. فبدلا من العناية ببنية اللغة يسعى دعاة هذا الاتجاه إلى المشاهدة والوصف الدقيق لتنوع أحداث الاتصال منظورا إليها في سياقها الطبيعي، وفي صلب هذا السياق، يعد الكلام نظاما ثقافيا ونشاطا تحكمه معايير ضمنية حيث لا يمكن فصل ماهو اجتماعي عما هو لغوي، وقد اقترح "هايمز" (1972)

---

[1]) Erving Goffman, La mise en scène de la vie quotidienne, la présentation de soi, Les Éditions de Minuit, Paris, 1973, p. 21

* تجلت أعمال جمبرز في هذا المجال في كتابيه: Engager la conversation, introduction à la sociolinguistique interactionnelle و Sociolinguistique interactionnelle : Une approche interprétative

نموذجا سماه speaking لدراسة وظائف اللغة في صلب أفعال التخاطب الفعلية، يحلل هذه الفعال إلى مختلف مكوناتها (المشاركون، الغاية، المعيار...)[1].

وتكمن مساهمة إثنوغرافيا التواصل في مجال تحليل الخطاب في التركيز على:

– الإطار التّفاعلي والتواصلي الّذي تندرج فيه الأبعاد الزّمانية والمكانية، أي الجو النّفسي للمحادثة والمشاركون فيها، إضافة إلى العلاقات الرّابطة بينهم...
– الغاية من النّشاط الكلامي والقناة الّتي تسمح بهذه العملية، وهي – القناة – مكتوبة أو منطوقة، مباشرة أو غير مباشرة.
– معايير التّفاعل الّتي تسمح بسير التّفاعل، وهي معايير غير لغوية.
– قواعد التّأويل الّتي تضفي دلالات على السّلوكات التّواصلية، في السّياقات الّتي يتحقق فيها الخطاب.

ج – **إثنوميثودولوجيا المحادثات اليومية:** لقد ساهم تيار الإثنية المنهجية Ethnométhodologie ذو الأصل الأمريكي الشمالي مساهمة لافتة في تحليل الحديث، فموضوع هذا التخصص هو الضمنيات الاجتماعية المتنوعة ويدرس بالتحديد المنهجيات والأساليب التي يسخرها الفاعلون الاجتماعيون لتسيير مشاكل اتصالاتهم في الحياة اليومية وذلك من خلال دراسة الأساليب التي يلجأون إليها لينظموا معا نشاط الاتصال( تنظيم التداول على الكلام، فتح او إغلاق التفاعل، إدراج موضوع بعينه...).[2]

يشمل أساس هذا التيار الفكري الذات الاجتماعية، المنشئة للفعل التّواصلي للحقيقة الاجتماعية اليومية، عن طريق معارفه وتمثّلاته واستراتيجياته الخطابية لغرض بلوغ غايات محدّدة. يتأسس البحث لا على فعل كلامي منعزل، بل يشمل سلسلة التّفاعلات عن طريق الملكات والقدرات في سبيل تحقيق نشاطات المحادثات الّتي تجري بين أعضاء المجتمع الواحد ضمن الحياة

---

[1]) دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص55

[2]– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 56 (بتصرف)

اليومية. ومن بين روّاد هذه المقاربة، شغلوف وساكس Schegloff et Sacks[1] اللذان يفترضان أن التّنظيم والفعل الاجتماعيين قابلان للتّحليل باعتبارهما تنظيمات منظمة ومحدّدة بأعراف ومؤسسات. فالتفاعل هو تمشهد للمتخاطبين يتم وفق النّمط التّالي: تأثر سلوكات أحدهما في الآخر بأسلوب متبادل. وفي إطار هذه العلاقة المنسقة لقطبي المحادثة، يضع المتكلم إجراء تفاعليا، ضمن اللّعبة التّخاطبية تحدّده أدوار محدّدة مسبقا وقواعد دقيقة مصدرها الملكة التّبليغية...

انطلاقا من هذا، حدّد ساكس وزميله هيريتاج Sacks et Heritage أربع مسلّمات لتحليل هذا الخطاب:

– أن يكون التّفاعل منظما بأسلوب مبنين.

– توجه مساهمات المتدخلين وفقا للسّياق.

– تخضع حيثيات التّفاعل للنقطتين السّابقتين.

– يخضع تحليل التّفاعلات انطلاقا من المعطيات الطّبيعية.

تنتظم المحادثة، حسب شغلوف E. Schegloff. وساكس Sacks، وفق النّمط التّالي:

**– الإجراء الافتتاحي:** يشمل ملفوظات السّلام، أو النّداء والاستجابة مثلما يحدث في المكالمة الهاتفية.

**– الإجراء الاختتامي:** ويشمل مرحلة تحضيرية يستخدم فيها المتكلم أشكال الختام ليعلم المستمع بانتهاء التّبادل، مرحلة الاختتام وتحتوي على الأشكال الثّنائية الدّالة على الاختتام.

**د– المقاربة التّفاعلية بفرنسا وسويسرا:** تأسّست هذه المقاربة بسوسيرا وفرنسا على أيدي إ. رولي E.Roulet (بجنيف) وك. ك. أوركيوني C.K.Orecchioni بمدينة ليون وبعض اللّسانيين أمثال ج. موشلر J.Moeschler والثنائي سبيرير وويلسون Wilson et Sperber .

---

[1]) انظر العمل الّذي نشره الأمريكي ساكس في مجلةSemiotica عام 1973 بعنوان « opening up closing » وكذا المقال الّذي نشره في مجلة Langage عام 1972 بعنوان « The preference for self organisation of repair correction in the

يرى إ. رولي أن تحليل المحادثة ينطلق من نمطين من الدّراسة:

– الدّراسة التّراتبية، وهي تشمل مستويات أساسية:

– الفعل الكلامي، وهو أصغر وحدة ينتجها المتكلم، ويرتبط بدورة الكلام.

– التّبادل: أصغر وحدة يتشكل منها التّفاعل. ويتشكل على الأقل من فعلين كلاميين. ويسمى كلّ مكون للتّفاعل تدخلا، قد يكون التّدخل بسيطا (يتكون من فعل كلامي واحد)، أو معقدا وذلك بحضور العديد من المتحاورين.

– الدّراسة الوظيفية: الّتي تسعى إلى إثبات الوظيفة الإنجازية لكلّ عنصر في التّبادل، زد على ذلك تجسيد الوظائف الّتي تربط بين مختلف مكونات التّدخل.

طوّر المقاربة الّتي تعتمد على مفهومي التّجانس والحصافة في تناول المحادثات، موشلر والثّاني سبيربر وولسون. فالتّجانس في هذا الإطار لا يعني به البناء السّوي لمختلف العناصر اللّغوية للمحادثة، فهو النّاتج من مجموعة من الغايات التّفاعلية... أمّا ما أضافته أوركيوني ومن تشتغل معهم في هذا الميدان، في مجال تحليل المحادثة، فهو إضافتها في التّحليل للمظاهر الأكوستيكية والحركية والإيمائية، الّتي أهملتها المقاربات الأخرى.

## الحوارية وتعدّد الأصوات لدى باختين Dialogisme et polyphonie chez Michael Bakhtine [1]:

أثّرت أعمال باختين في الحوارية على التّصور اللّساني للّغة حديثا، حيث صار التّفاعل الكلامي l'interaction verbale محور أي نظرية تتناول اللّغة كموضوع للدّراسة. يكمن سر نجاح هذه النّظرية في اقتراحها لطريقة تحليلية تدرس اللغة من حيث وظائفها التّواصلية والمبنينة للواقع structuration du reel. إذ يؤكد باختين بأن النشاط العقلي ليس هو من ينظم التعبير بل على العكس من ذلك فإن التعبير l'expression هو الذي ينظم النشاط العقلي ينمذجه ويحدد توجهه. يرى باختين بأن التّعبير ليس فعلا فرديا، لكنه نشاط اجتماعي حدّدته مجموعة من

---

[1])

العلاقات الحوارية. فالحوار إذن، لا يمكن حصره فيما يجري بين شخصين في المحادثة اليومية، إنّه يشمل أيضا كلّ إنتاج كلامي صادر عن الإنسان. ويدخل المونولوج ضمن أنواع الحوار بكونه كلاما صادرا من شخص نحو شخص آخر، ولو كان غائبا، ويخضع لنفس مكونات الحوار، وهو الأمر الّذي جعل باختين يضفي عليه بعدا تفاعليا، بنفس درجة الحوار، فهذا البعد التّفاعلي للمونولوج أثبتته حوارية النّشاط الكلامي[1]

اللّغة، إذن، ليست هي الأشكال المجردة، ولا التّلفظ المونولوجي ولا الفعل النّفسي الفيزيولوجي لإنتاجه، بل هو الظّاهرة الاجتماعية للتّفاعل الكلامي، المتحقق بالتّلفظ والمتلفظين فالتّفاعل الكلامي يشكل إذن الحقيقة الأساسية للغة.

بناءً على ذلك، لا يشكّل الحوار العملية الكلامية الدائرة بين شخصين أو أكثر، إنّ الإنتاج الكلامي الإنساني كله يدخل ضمن الحوار، نظرا لما يحيل عليه هذا الأخير من إعادة صياغة وتحوير وتكرار لخطابات سابقة. إن الخطاب المكتوب، حسب باختين هو « جزء من حديث أيديولوجي على مستوى أعلى: فهو يجيب ( على سؤال) ويدحض (فكرة ما) ويؤكد (حقائق معينة) ويستبق إجابات واعتراضات افتراضية ويبحث عن مساندة... فكل تلفظ مهما كانت درجة دلالته وتمامه، لا يشكل سوى جزءا من تواصل كلامي غير منقطع للحياة اليومية والأدب والمعرفة والسياسة ». [2]

---

[1]) يعد باختين مؤسسا لمفهوم الحوارية لاعتقاده بأن أي خطاب ما هو إلاّ نتاج تداخل مستمر لخطابات أخرى, هو من مواليد 1895 بروسيا، زاول دراسته بجامعة سان بترسبورغ، تخرج منها بشهادة في التاريخ والفيلولوجيا. كان دوما يتبنى أسماء مستعارة في منشوراته، وهي أسماء لأصدقائه أمثال فولوشينوف ومدفديف. كرّس حياته للبحث النقدي والأدبي، فأنجز أشهر عمليه في هذا المجال: الأول حول الكاتب الفرنسي إمانويل رابلي بعنوان: François Rabelais et la culture populaire sous la renaissance. وعمل آخر حول الشاعر الروسي دوسطويفسكي بعنوان » شعرية دوسطويفسكي، هناك أيضا: Esthétique de la création verbale...

[2] Mikhael Bakhtine (1977) : Le Marxisme et la philosophie du langage, trad. Marina Yaguello, Paris, Les Editions de Minuit, P.163

**مدرسة التحليل الثقافي**

تأسست مدرسة التحليل الثقافي العام Cultural Generic Analysis في رحاب مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام في بريطانيا عام 1964، إلا أن أصولها ترجع إلى نهاية الأربعينيات ومطلع الخمسينيات ومن أبرز أعلامها: ريتشارد هوغارت، تومبسون ، ستوارت هال ورايموند وليامز. ربطت هذه المدرسة بين الثقافة والإعلام في إطار اهتمامها بتحليل معنى الثقافة، وتحول الثقافة إلى سلع تنتج وتوزع على نطاق واسع في ظل المجتمع الرأسمالي[1].

تأثرت الدراسات الثقافية بالفكر الماركسي التقليدي وبالمدارس النقدية (خاصة كتابات ألتوسير) وكان تركيز البحوث الثقافية خلال السبعينيات على تحليل النصوص – الإعلامية على وجه التحديد– وليس على إنتاج النص واستقباله حيث اعتبر الباحثون أن المفعول والتأثير الايديولوجي للنصوص أمر مسلم به، ويتلخص دور الجمهور في فك شفرة المعاني وإدراكها على نحو سلبي[2].

ولكن مع نهاية تلك الفترة – السبعينيات من القرن العشرين – خضعت وجهة نظر ألتوسير للنقد من نواحي مختلفة أبرزها إمكانية مقاومة الرسائل الإيديولوجية المقدمة للشخص وركزت المجموعة الاعلامية بمركز الدراسات الثقافية المعاصرة في برمنجهام بقيادة ستورات هال على تعقد عملية استقبال النصوص الاعلامية وطبقا لنظرية هال عن التشفير وفك التشفير Codage /décodage فإن المتلقين قادرين على تفسير أو فك شفرة الرسائل بأكواد codes مختلفة عن الكود المتضمن أصلا في نصوص الرسائل المقدمة إليهم عبر وسائل الاعلام وترتكز نظرية هال من بين أشياء أخرى على نظرية غرامشي Gramsci عن الهيمنة Hegemony التي تنسب

[1]– محمد شومان ، تحليل الخطاب الاعلامي ، مرجع سابق، ص 73

[2] – محمد شومان، مرجع سابق، ص 76

قدرا معينا من القوة أو الفاعلية لجميع المجموعات الاجتماعية فيما يتعلق بإنتاج المعنى والتفاوض بشأن تفسيره[1].

على العموم، وفي إطار اهتمامات مدرسة التحليل الثقافي بالإعلام ظهرت كثير من البحوث التي تناولت بالتحليل الخطاب الإعلامي من زاوية تأثيره في خلق أو تغييب الوعي لدى الجمهور، وكذلك دور الخطاب الإعلامي في عملية التفاعل الاجتماعي . وقد طور هال مفهوم الضمنية والتصريح والتغيير في اللغة، وأكد أن المعنى هو نتاج العملية الجدلية بين النص والقارئ في سياق اجتماعي وتاريخي معين، وخلص إلى أن وسائل الإعلام لا تعكس الواقع وإنما تقوم بإنتاجه عبر المعاني والاختيارات الإيديولوجية التي تنتجها أو تروج لها.

يرى رايموند وليامز أن الدراسات الثقافية تُعْـنَى بدراسة وسائل الاعلام الجماهيري وعلم اجتماع الاتصالات والقصص الشعبية أو الموسيقى الشعبية خاصة مع التحولات المتسارعة في مجالات الاعلام ومؤسسات وأشكال الثقافة الشعبية التي شهدتها الثمانينيات من القرن العشرين. إن الجمهور أصبح أكثر ارتباطا واستهلاكا لأشكال ومضامين الثقافة الشعبية.

ويرى "نورمان فيركلوف" N.Fairclough أن المجال الاعلامي يستفيد من منهج التحليل الثقافي من أبحاث "قوفمان" Goffman حول كيف يخاطب المذيعون بالراديو جماهير المستمعين، كما يستفيد من التوجه في تحليل المحادثة نحو بناء المعاني والعلاقات الاجتماعية في الحديث التي طورها كل من "هاليداي" و "مونجومري" إذ ميز هذان الباحثان بين تحليل مادة الحكاية أو القصة المذاعة وبين عرضها الخطابي. ويتضمن تحليل العرض الخطابي للحكاية أو القصة الجوانب الروائية الناتجة من تحويل رسالة خاصة إلى قصة عامة، كما يغطي هذا التحليل الجوانب الموجهة نحو استقبال الجمهور للقصة ويتم التفاوض بشأن عوامل التوتر التي تتصف بها الثقافة الاعلامية.

---

[1]) طه عبد العاطي نجم، مناهج البحث الإعلامي، ط1، دار كلمة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2015، ص 251.

سعى المنهج الثقافي أيضا في منظوره الشامل الربط بين التغيرات التي حدثت في الأنواع الاعلامية في الإذاعة والتلفزيون وبين تطور مفهوم المجال العام الذي صاغه "هابرماس" وقصد به ساحة اللقاء والصراع بين الدولة والمجتمع المدني، والميدان الذي يتوسط بينهما. فسعى ممثلو التحليل الثقافي في هذا الإطار على سبيل المثال إلى مناقشة الأشكال المختلفة لبرامج الإذاعة ولغة الحوار الإذاعي في بناء المجال العام مع الاهتمام في آن واحد بالتفاعل وبطريقة عرض المادة الاعلامية واستقبالها من طرف الجمهور.

**التحليل النقدي للخطاب الإعلامي**

تطلق عليها أيضا تسمية دراسات الخطاب النقدية Critical Discourse Studies (CDS)، وهي حركة أكاديمية انتشرت بسرعة في علم اللسانيات والعلوم الاجتماعية منذ نشر أول كتاب لها في عام 1979 بعنوان "اللغة والسيطرة" للمؤلفين "روجر فاولر" Roger Fowler، "بوب هودج" Bob Hodge، و"توني ترو" Tony Trew. تهتم هذه الحركة (اللسانيات النقدية) بصورة أساسية بكيفية إعادة إنتاج السلطة عموما وسوء توظيفها في المجتمع، وفي هذا السياق يهتم محللو الخطاب في هذا الاتجاه بكيفية انخراط الخطاب في هذه العملية.[1]

يعود الفضل لظهور هذا التيار لأعمال الباحثين في مدرسة اللغويات النقدية Critical Linguistics في السبعينات من القرن العشرين بجامعة إست أنجليا. هذه المدرسة التي قامت على محاولة الدمج بين الدراسات اللغوية النظامية والدراسات اللغوية الاجتماعية والمناهج النقدية والدراسات السيميولوجية، ويعتبر ترو Trew وهودج وكريس Hodge and Kress من أبرز رموز مدرسة اللغويات النقدية، حيث قدم "ترو" أبحاثا عديدة حول مسيرة الخطاب في الصحف وركز فيها على عملية تحويل المواد الإخبارية الواردة من وكالات الأنباء والمصادر الأخرى إلى تقارير إخبارية منشورة والتغييرات التي تخضع لها القصة الإخبارية من تقرير

[1]– توين فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 19

لآخر، أو من التقرير الصحفي إلى التحليل المعمق إلى المقالات الافتتاحية عبر فترة زمنية، فقد يحذف الفاعل بهدف ترك القوى الفاعلة أو الجهات المسؤولة غير المحدد، كما قد تعاد صياغة الجمل أو يقع الاختيار على كلمات محددة بطريقة معينة تتضمن اختيارات وتحيزات إيديولوجية. أما هودج وكريس فقد ركزا على سلاسل التناص في الممارسات الخطابية وعلى أهمية اختيار المفردات اللغوية والضمائر والأفعال المساعدة. وميزا بين النص والخطاب من ناحية المفاهيم والإجراءات النظرية والمنهجية والأهداف التي يسعى كل منهما إلى تحقيقها، فالخطاب هو العملية الاجتماعية التي تكون النصوص متضمنة فيها، بينما النص هو جزء من الخطاب، أي أن النصوص هي تجليات الخطاب. وقد بلور كل من هودج وكريس نموذجا لتحليل الخطاب من خلال النظر إلى اللغة كإيديولوجيا تماما كما فعل هاليداي في السبعينيات من القرن العشرين حيث استفادا من نظرياته في تحليل الخطاب واتفقا معه على أن قواعد اللغة هي اختيارات وليست قواعد كما أن النحو هو نظرة للواقع وليس عملا محايدا كما يعتقد معظم الناس، لذلك ركزا على أن اللغة والتركيبات اللغوية يمكن أن تتحدد وتتمفصل مع الإيديولوجيا وتمنح الشرعية لمؤسسات السلطة في المجتمع. يتكون نموذج هودج وكريس من شبكة من المفاهيم تشمل الفاعلين والأفعال أو العمليات والمفعول به والعلاقات بينها[1]. ورغم أهمية الاستنتاجات التي توصل إليها الباحثون اعتمادا على الأطر النظرية والنماذج التحليلية لمدرسة اللغويات النقدية، إلا أنها تعرضت لانتقادات عديدة نظرا لعدم اهتماماها ببحث القواعد المجردة للتركيب اللغوي والنحوي وكذلك لعدم اهتمامها بطبيعة فهم وتأويل الجمهور للنصوص التي تشكل الخطاب الإعلامي أي أن التحليل ينحصر في إطار العمليات التي يقوم بها المحللون ويركز على عمليات إنتاج وتداول النص بغض النظر عن إدراك وتفسير الجمهور المتلقي للنصوص الإعلامية. شومان

ترتكز هذه المدرسة على عملية الإقرار أو التقديم Représentation أي طريقة عرض الأحداث والوظيفة الفكرية أي المتعلقة بتقديم فكرة معينة، وتنطلق من تعدد وظائف النص خاصة النص

[1]) محمد شومان، مرجع سابق، ص

(خاصة النص الإعلامي) فهناك: الوظيفة الفكرية ووظيفة تكوين الأفكار ووظيفة تصوير العلاقات الاجتماعية والهويات الاجتماعية، كما تنظر هذه المدرسة إلى النصوص كنتاج لاختيارات من بين نظم الخيارات المتاحة من ناحية النحو ومفردات الكلمات وما إلى غير ذلك. وعليه، يُنظَرُ إلى الخطاب في هذه المدرسة كمجال للعمليات الإيديولوجية وللعمليات اللغوية مع وجود علاقة محددة ومقررة بين هذين النوعين من العمليات، وبشكل محدد يمكن ان تحمل الخيارات اللغوية داخل النصوص معنى إيديولوجيا.

بشكل عام، يهدف هذا التيار في مجال تحليل الخطاب إلى دراسة كيف يقوم الخطاب بإنتاج السلطة من خلال رصد المضمون الإيديولوجي الضمني في الخطاب، من منطلق أن اللغة جزء من الحياة الاجتماعية لا يمكن اختزاله، وبينه وبين عناصر الحياة الأخرى علاقة منطقية جدلية تجعل من الضروري أن يأخذ البحث والتحليل الاجتماعي اللغة دائما بعين الاعتبار[1]. لهذا، لا بد من تحليل النصوص تحليلا يهتم بتفاصيلها البنائية وبعدها الاجتماعي، أي بكونها ترتبط بعلاقات بين جماعات معينة وتصدر عن أفراد يتبوؤون مواقع معينة في المجتمع[2]. يهتم التحليل النقدي للخطاب بتأثير النصوص في تثبيت الإيديولوجيات أو دعمها أو تغييرها.[3]

إن المفهوم النظري الحاسم للسلطة Power والهيمنة Hegemony –حسب "فاولر" Fowler– هو **السيطرة Domination** ، ولتطبيق هذا الأمر على الخطاب لا بد من التساؤل عن من هم الذين يتمتعون بالنفاذ إلى مصادر السلطة الأساسية للخطاب العام؟ من الذي يستطيع النفاذ إلى الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي والخطاب التعليمي والخطاب العلمي؟ ومن القادرون على السيطرة على إنتاج مثل هذا الخطاب؟ لأنه بمجرد السيطرة على جزء من الخطاب العام يمكنك السيطرة على جزء من مضامينه، ومن ثم يمكنك السيطرة على العقل العام[4].

---

[1]– نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة طلال وهبة، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2009، ص 19

[2]– المرجع نفسه، ص 9

[3]– المرجع نفسه ، ص 35

[4]– توين فان ديك ، الخطاب والسلطة، مرجع سابق، ص 22

**المفاهيم المحورية في التحليل النقدي للخطاب**

مما سبق تبرز لنا مجموعة من المفاهيم الارتكازية التي يتأسس عليها التحليل النقدي للخطاب وهي:

1- السلطة: يقارب مفهوم السلطة لدى رواد هذا التيار مفهوم المراقبة حسب "فان دايك" على سبيل المثال، وتتعدد أنواع المراقبة بتعدد المصادر المستخدمة لممارستها. ويذكر سلطة القهر العسكرية وسلطة المال بالنسبة للأغنياء وسلطة المعرفة والمعلومة بالنسبة إلى الآباء والمدرسين والصحافيين ، ويرى أن المجموعات المحكومة قد تقبل وتخضع لهذه السلطة وتتواطأ معها مما يعطيها الشرعية وقد تقاومها مقاومة متفاوتة من حيث الشدة والضعف. وحين تدرج السلطة في نصوص قانونية أو تقاليد ومواضعات وتحظى بشبه إجماع تتحول إلى هيمنة. وقد تمارس السلطة في شكل مباشر أو في شكل متخفي تمويهي في مجموعة من الأفعال التي تحظى بالقبول[1]. ويعتبر الخطاب بهذا المعنى مصدرا للسلطة وشكلا من أشكال ممارستها.

2- التاريخ: باعتباره الشريك المهم للتحليل النقدي للخطاب إلى جانب علم الاجتماع السياسي، خاصة من خلال أعمال "ووداك"[2]. وهنا يبرز تأثير الفكر الماركسي وفلسفة فوكو بشكل كبير وتأثيراتها على رواد هذا التيار.

فالخطاب لا يمكن عزله عن سياقه التاريخي لذا لا بد من إخضاع هذا السياق للدراسة والتحليل.

3- الأيديولوجيا: يستند هذا المفهوم إلى مساهمات سبقت تيار التحليل النقدي للخطاب لا سيما مساهمات "ماكس هوركهايمر" منظر الاتجاه الاجتماعي في البحث في مدرسة فراكفورت، إلى جانب مساهمة "طومسن" ضمن ما يعرف بالدراسات الثقافية. ويحيل مفهوم الأيديولوجيا الذي يتخذ دلالات عديدة ومتنوعة بحسب تطور العصور إلى

---

[1]) منية لعبيدي، التحليل النقدي للخطاب، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 100.

[2]) Philippe Cheppens, Les notions de conteste et d'acteurs sociaux,Revue Semio-Linguistique des texyes et discours, N° 27/2009.

الأشكال والتمثيلات الاجتماعية التي تنتقل بداخلها وبواسطتها الأشكال الرمزية في العالم الاجتماعي[1]. فالإيديولوجيا هي وسيلة مهمة لإنشاء العلاقات غير المتكافئة داخل السلطة والحفاظ على عليها، ويهتم هذا المجال بدراسة الكيفيات التي تظهر من خلالها الأيديولوجيا في الخطاب، والعمل على إزالة الغموض عبر فك شفرة الأيديولوجيا التي تتضمنها.

**نظرية التلفظ وتحليل الخطاب**

تعتمد هذه المقاربة ربط العديد من العناصر اللّغوية بعوامل خارجية، في إطار دراسة شروط إنتاج الخطاب وفهم آليات توظيف اللّغة. ويعد اللّساني الفرنسي إيميل بنفنيست[2] هو مؤسس هذه المقاربة الّتي سميت بنظرية التّلفظ ومن بين المواضيع الّتي تدرسها الآثار الّتي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب. ويخضع هذا الأخير لوضعية تتشكل فيما اسماه بنفينست بالجهاز الشّكلاني للتّلفظ[3]. فتتكفل هذه المقاربة بدراسة المبهمات (ضمائر الشّخص، الظّروف الزّمانية والظروف المكانية) وهي الوحدات اللّغوية الّتي تسمح للمتكلم بالارتباط بالواقع.

من بين الّذين أسهموا في تطوير هذه النّظرية، "كاترين ك. أوركيوني" الّتي قامت بإحصاء كلّ الوحدات اللّغوية الّتي يمكن أن يندرج فيها عنصر الذاتية، وقامت أيضا بدراسة عنصر التّضمين في اللّغة، على اختلاف مظاهره. نجد أيضا "كيليولي" الّذي عمل على بناء نموذج شكلاني وصوري للتّلفظ انطلاقا من إجراءات المنطق الرّياضي بتحديده للعمليات الصّورية

---

[1]) منية لعبيدي، مرجع سابق، ص 102.

[2]) لساني فرنسي تتلمذ على يد اللّساني المشهور أنطوان ميي، وهو يعتبر من اللّسانيين البنيويين التابعين لنهج ديسوسير وحلقة براغ. عُرفت أعماله بإثارته لبعض القضايا مثل طبيعة الدليل اللغوي وبنية العلاقات بين الأشخاص ونظرية التلفظ.

[3]) E. Benveniste (1974) : Problèmes de linguistique générale, T2, Gallimard, pp. 79 – 88.

للخطاب. يُضاف إلى هؤلاء "ديكرو" بتطويره لنظرية قوانين الخطاب، وتأسيسه لنظرية الحجاج في اللّغة.

وحيث أنه لا يقوم فهم الخطاب والكشف عن المقصد منه على استخراج المعلومات وإعادة تركيبها وإدماجها فيما نعرفه مسبقا، وإنما يقوم بالدرجة الأولى على التعرف على وظيفة هذه المعلومات في وضعية الخطاب التي تم إنتاجها فيها، فلكل خطاب خصائص نصية ترتبط بظروف الاتصال التي أنجز في سياقها.

وعليه، نلاحظ بأن كل خطاب يتحدد بظروف اتصال خاصة، وأن كل ظرف من هذه الظروف يتشكل من مجموعة من المكونات التي يتوجب حصرها، من هنا يصبح بالإمكان إقامة علاقة واسعة بين هذه المكونات وخصائص الخطاب المرتبط بها وعلى هذا الأساس، تندرج ضمن نظرية التلفظ وتحليل الخطاب المقاربة التبليغية الاتصالية أو التواصلية كما يسميها البعض.

يعدّ اللّساني "رومان جاكبسون" R.Jackobson من مؤسسي هذه المقاربة، وذلك بحصره مكوّنات العملية التبليغية/الاتصالية في ستة عناصر: المرسِل، المتلقي، الوضع، المرجع، القناة والخطاب، وقد أسند لكلّ عنصر من هذه العناصر وظيفة: الوظيفة التعبيرية للمرسِل، الوظيفة التبليغية للمتلقي، الوظيفة الاصطلاحية للوضع، الوظيفة السياقية للمرجع، الوظيفة الاتصالية للقناة، وأخيرا، الوظيفة الاصطلاحية للخطاب.

لقد اعتبر الوظيفة التبليغية أهمّ وظيفة، وباقي الوظائف تتمحور حولها، لأنّ التّبليغ هو الماهية الأولى للّغة. يعترف "جاكبسون" نفسه أنّه من الصّعب إيجاد خطابات تنحصر، تماما، في وظيفة من هذه الوظائف الست، ومنه فإنّ الصّيغة الكلامية لأيّ خطاب تخضع للوظيفة المهيمنة.

تدخل أيضا، في إطار هذه المقاربة، أعمال "هايمز" D. H. Hymes * الرّائدة في هذا المجال، من بين أهمّ المفاهيم الّتي لخّصت بوضوح هذه الأعمال، مفهوم الملكة التبليغية Compétence communicative ، إذ يرى "هايمز" أنّ الملكة اللّغوية للمتكلّم (بمفهوم تشومسكي) لا تكفي وحدها لتأويل وفهم ملفوظات الآخرين، بل هناك مجموعة من القدرات، يكتسبها الإنسان في محيطه الاجتماعي، تسمح له بالتواصل بفاعلية وفق مقامات خاصة. هذه القدرات الّتي يدعوها "هايمز" الملكة التبليغية، هي مجموع الوسائل الكلامية وغير الكلامية، يتمّ توظيفها لضمان نجاح العملية التبليغية [1]، ويُشترط في اكتسابها التحكّم في الأدوات والوسائل شبه الكلامية وغير الكلامية، إضافة إلى قواعد الاحتياز السياقي للملفوظات المنتجة .

## مقاربة الأعراف الاجتماعية: بيير بورديو وتحليل الخطاب[2]

تشكلت هذه النظرية من أعمال الفيلسوف الفرنسي Pierre Bourdieu الذي يرى أن كل فعل كلامي توفرت فيه السلطة يحتوي أسلوبه ومفرداته ونطقه على عناصر هذه السلطة. فالأسلوب في الحديث مثلا يعد عنصرا في الجهاز الذي يسعى به صاحبه إلى إنتاج وفرض صورة عن أهميته، ويسهم في الوقت ذاته في فرض وجوده. ويكمن السر في وجود فعل السلطة في المجموعة التي قامت بتفويض السلطة للشخص الذي يراعي في بسطها مجموعة من الشروط التي تحدد في ذاتها الأعراف الاجتماعية[3]. 30

---

* د. هـ. هايمز باحث أمريكي في مجال إثنوغرافيا التواصل، من أشهر أعماله: Langage in culture and society و The ethnography of speaking و vers la compétence de communication .

[1]) C. Bachmann et al, Langage et communications sociales, Hatier, Paris,1981 , p. 53

[2]) عمر بلخير، توجهات تحليل الخطاب في الثقافة الغربية، مجلة فصول، المجلد (1/25) العدد 97، خريف 2016، ص 15.

[3]) Pierre Bourdieu, Ce que parler veut dire, l’économie des échanges linguistiques, Fayard, Paris, 1982, p68.

يعد "بورديو" الكيان الاجتماعي عالما من التبادلات الرمزية يقوم فيه الفعل الاجتماعي بدور الفعل الذي يخضع لفك الرموز عن طريق شفرة ثقافية تتحكم في التفاعلات الرمزية ويشير إلى أن علاقة القوة اللغوية لا تتحدد أبدا بالعلاقة بين الملكات اللغوية المتواجدة بل بالاعترافات التي تضفيها المدموعة على ناطق الفعل الكلامي فلا يمكن لفعل الأمر أو التهديد أن يتحقق إذا لم تتوفر في العملية التبليغية الشروط التي تسمح بذلك.

## استراتيجيات الخطاب

يحيل مفهوم الاستراتيجية في تحليل الخطاب إلى الخيارات المتاحة أمام الخطيب في وضعية اتصال، فالمرسل لا ينتج خطابه غفلا من اعتبار السياق، فلا خطاب بدون انخراطه في سياق معين، كما لا يتجلى الخطاب دون استعمال العلامات المناسبة[1].

**معايير تصنيف استراتيجيات الخطاب:**

يختار المرسل او الخطيب استراتيجية خطابه وفقا لدواعي السياق التي تصبح معايير لتصنيف استراتيجيات الخطاب باعتبار هذا الأخير يجري بين ذاتين وأنه يعبر به المرسل عن قصده وأنه يحقق هدفا. من هنا لا بد على المرسل من الأخذ في الحسبان جملة من المعايير نجملها في العناصر التالية[2]:

1- معيار اجتماعي يتمثل في معيار العلاقة التخاطبية بين طرفي الخطاب. وتتصف العلاقة بأسبقيتها على إنتاج الخطاب ذاته لذلك، فهي من عناصر السياق المؤثرة، وإن لم تكن العلاقة بينها موجودة سلفا، فإن المرسل يسعى إلى إيجادها بخطابه. وتستقر العلاقة المسبقة بين طرفي الخطاب على محورين هما:

- محور العلاقة الأفقية كخصائص الدين (مسلم، مسيحي) وخصائص الجنس (ذكورة وأنوثة) وخصائص السن (صغار، كبار، شيوخ) وخصائص المهنة (أساتذة، طلاب، ضباط) وخصائص عرقية (عرب، غرب) وخصيصة الجنسية والحالة الاجتماعية وغيرها.

---

[1]) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ط2، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص94.

[2]) عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص ص 130-134 (بتصرف).

- محور العلاقة العمودية وهي تلك التي تتبلور في مراتب تصاعدية للناس داخل بنى المجتمع مما يجعلهم ينتمون إلى سلم تراتبي يقع كل طرف من أطراف الخطاب في إحدى درجاته. بمعنى علاقة السلطة.

2- المعيار اللغوي وهو معيار شكل الخطاب من حيث دلالته على قصد المرسل سواء بالدلالة المباشرة أو التلميحية.

3- معيار القصدية أو الهدف من الخطاب.

وبالتالي يقتضي تحليل السياق، باعتباره مجموعة من الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ، عناصر مختلفة يمكن إجمالها فيما يلي[1]:

1- المرسل: أو محور إنتاج الخطاب لأنه المتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبغرض تحقيق هدف فيه ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه باعتماد استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له.

2- المرسل إليه أو المتلقي: وهو عنصر مهم في بناء الخطاب وتداوله مرهون إلى حد كبير بمعرفة حاله أو افتراض ذلك.

3- العناصر المشتركة: أو إطار العلاقة التي تجمع بين طرفي الخطاب.

**أنواع الاستراتيجيات الخطابية[2]:**

1- الاستراتيجيات التضامنية: هي تلك الاستراتيجية التي يجسد من خلالها المرسل علاقته بالمتلقي ونوعها من خلال التعبير عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها. بالمجمل هي محاولة التقريب من الرسل إليه.

2- الاستراتيجية التوجيهية: على نقيض سابقتها، تعد الاستراتيجية التوجيهية ضاغطة ومتداخلة ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين، وهذه

---

[1]) بسام عبد الرحمن المشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2014، ص 136.

[2]) بسام عبد الرحمن المشاقبة ، المرجع السابق، ص ص 146-152 (بتصرف).

الاستراتيجيات لا تناسبها الخطابات المرنة كما هو الأمر بالنسبة للاستراتيجيات التضامنية.

3- الاستراتيجية التلميحية: هي تلك الاستراتيجية التي يستخدم فيها الخطاب بصورة تلميحية وغير مباشرة، ويلجأ الخطيب لمثل هذه الاستراتيجية استجابة لدواعي سياقية تجعله يعدل عن استعمال الخطاب المباشر بدافع من عوامل معينة كالسلطة أو مراعاة التأدب.

4- استراتيجية الإقناع: إذ يسعى المرسل إلى إقناع المتلقي بما يراه معتمدا في ذلك على الحجج والبراهين العقلية.

وحسب "د.شارودو" D.Chareaudeau يتشكل هذا الفضاء من الخيار من 3 أنواع من الاستراتيجيات: استراتيجية الشَّرْعَنَة، استراتيجية المصداقية، واستراتيجية الإغراء.

**1-** استراتيجيات الشرعنة Stratégies de légitimation: تهدف هذه الاستراتيجيات إلى بناء موضع سلطة يتحرك من خلاله الخطاب سواء كانت السلطة مؤسسية أو شخصية في سعي المتكلم (الخطيب) للاحتفاظ بالحق في الكلام وطرح الخطاب.

**2-** استراتيجيات المصداقية Stratégies de crédibilité: تهدف هذه الاستراتيجيات إلى بناء موضع صدق يمنح الخطاب طابع المصداقية (في الحقيقة، بالتأكيد.... en vérité , certainement)

**3-** استراتيجيات الإغراء Stratégies de captation: تتمثل هذه الاستراتيجيات في عمليات إغواء معتمدة على المشاعر والأحاسيس، الهدف منها حمل المستمع على الانخراط في أفكار الخطيب بجعله يعتقد بأنه جزء من قضية أو مجموعة معينة.

من أهم الطرق المستعملة في هذا النمط من الاستراتيجيات:

- نسج رواية من الخيال fabulation وتقديم الخطاب المتخيل كأنه واقع معاش،
- البحث عن المؤامرة من أجل إنشاء روابط عاطفية أو جماعاتية مشتركة مع المستمع،
- الأسطرة (من الأسطورة) mytification ، بمعنى التماهي وربط الخطاب بوجوه تاريخية.

## بنية الخطاب وأدوات تحليله

يعتبر تحليل الخطاب تقنية منهجية متكاملة، إنه كل تقنية هدفها بصفة شكلية عموما، توضيح العلاقة القائمة بين الوحدات اللسانية في الخطاب المكتوب أو الشفوي في مستوى أعلى من الجملة[1]، وهذا بهدف كشف الغطاء عن الاديولوجيات الضمنية ومن ثم ممارسة السلطة في النصوص"[2]. وعليه فإن كلمات اللغة التي يتشكل منها الخطاب وحدودها ليست مجرد وعاء للفكر، ولا مجرد وسائل محايدة لتوصيل فكرة أو مفهوم من ذهن المتكلم إلى ذهن المستمع، بل إنها الفكر ذاته متشكلا فيما ينطق ويكتب ويتكلم به، أي في أنواع النصوص والخطابات[3].

يرى عبد العزيز بركات أن تحليل الخطاب مدخل منهجي متكامل تندرج تحته العديد من الأدوات المنهجية ،و لا يمكن هنا إنكار مساهمة المدرسة الفرنسية في تأصيلها لمجموعة من أساليب التحليل الكيفي مثل تحليل حقول الدلالة ، مسار البرهنة ، تحليل القوى الفاعلة ، تحليل الأطر المرجعية و غيرها.

يشترط عند استخدام تحليل الخطاب:

- المعرفة الكافية بمنهجية تحليل الخطاب
- الإلمام الكافي بالواقع المجتمعي الذي تنتج فيه المادة التي يتم تحليلها
- الواقع المجتمعي الذي يتم فيه استقبال هذه المادة (الخطابات) ، خاصة الفترة الزمنية والشخصيات والقوى المختلفة والصراعات والمصالح السياسية والاقتصادية والثقافية وغير ذلك من خصائص الواقع المجتمعي التي تشكل بيئة الخطاب ( سواء إنتاجه أو تلقيه) .

---

[1] منية عبيدي: التحليل النقدي للخطاب، نماذج من الخطاب الإعلامي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2016، ص 32

[2] المرجع نفسه، ص11

[3]– عبد السلام حيمر، مرجع سابق، ص 21.

تندرج تحت تحليل الخطاب مجموعة من المداخل التي تشكل أدوات بحثية منهجية تتيح إمكانية الوصف والتفسير واستخلاص المؤشرات والدلالات المختلفة للمادة أو الرسالة التي يتم تحليلها، ويمكن للباحث استخدام أكثر من أداة للنفوذ إلى عمق الخطاب.

من أهم الأدوات[1]:

## 1/ تحليل الأطروحات

الأطروحة هي فكرة أو معنى معين يريد منتج الخطاب توصيله للمتلقي بحيث يتم فهم الخطاب على النحو الذي يريده منتج الخطاب. و من أهم مداخل تحليل الخطاب مدخل تحليل الأطروحة الكاملة في النص أو الخطاب المراد تحليله باعتبار أن الأطروحة بنية موحدة يقدمها منتج الخطاب بهدف معين أو أهداف معينة بحيث يتفق الخطاب مع هذا الهدف/الأهداف .

يستخدم تحليل الأطروحات في بعض الأحيان بمعنى "تحليل بنية الموضوع" ،و المقصود هنا هو البنية الفكرية ( وليس البنية اللغوية) على أساس أن الخطاب يحتوي على أفكار بناء استدلالي يضفي المنطقية و البرهنة على مقولة أو مقولات أساسية يريد مصدر الخطاب أن يقنع بها الآخرين.

وتشمل الأطروحات الفكرية:

أ- **البنية الكبرى للنص (Macrostructure)** وهي تلك البنية التي تعبر عن الموضوعات التي يتم تناولها على المستوى الكلي للنص أو الخطاب بأكمله ، هذه البنية (الكبرى) تتكون من عناصر أو وحدات أصغر هي :

---

[1]) عبد العزيز بركات ،"مناهج البحث الاعلامي، الأصول النظرية و مهارات التطبيق"، ط1 ، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، 2012 ، ص ص 304-325

ب- **البنى الصغرى (Microstructure)** وهي تتمثل في الأفكار الفرعية التي تعبر عنها الفقرات والتي بدورها تشكل الأطروحات الفكرية للموضوع الذي يتناوله الخطاب بأكمله.

وقد يقتصر تحليل الخطاب على الشرح الكيفي المعمق للأطروحات الواردة في الخطاب، وقد ينحو إلى التوضيح الكمي المفصل.

**2/ تحليل المعنى الكامن**

على خلاف تحليل المضمون، يولي تحليل الخطاب أهمية فائقة للمعاني الضمنية في الخطاب. إن رصد المعنى الكامن وتحليله يكون من خلال طرح أسئلة تتطلب الإجابة عليها ثقافة واسعة عن ظروف الخطاب، ومعرفة عميقة و منهجية عن موضوع الخطاب، أسئلة من قبيل:

- ماذا يعني أن هذا الكلام جاء على لسان هذا الشخص بالذات؟
- لماذا جاء هذا الخطاب في هذا التوقيت؟
- لماذا استخدم الخطاب مصطلحات معينة أو مسميات معينة ولم يستخدم أخرى ؟ .....

إن الاهتمام بالمعنى الكامن ضمن تحليل الخطاب يقوم على فرضية خلاصتها أن تشكيل مدركات الجمهور المستهدف لا يتم فقط من خلال المعلومات الظاهرة في الخطاب، وإنما قد يتم أيضا من خلال الأفكار الكامنة والموضوعات والعلاقات الضمنية التي يعكسها الخطاب، ويتم إنتاج الخطاب وصياغته بطريقة معينة بحيث يوجه فهم المتلقي الوجهة التي يريدها منتجو الخطاب. وبحيث يركز المتلقي ذهنيا على الأفكار الضمنية والظاهرة على حد سواء، وبناء على ذلك فإن رصد المعاني الضمنية يمكن من معرفة الأجندة الحقيقية لمنجي الخطاب.

**3/ تحليل الناقص (غير المتضمن)**

ويقصد به رصد وتفسير الموضوعات التي لم يتضمنها الخطاب وكان يجب أن يتضمنها ، فكثيرا ما يتم تحليل الخطاب بالرصد المتزامن/المقارن لثلاثة مستويات من الموضوعات :

- المستوى الأول : الموضوعات التي وردت صراحة في النص / الخطاب
- المستوى الثاني : الموضوعات التي وردت في النص بصورة ضمنية
- المستوى الثالث : الموضوعات التي لم ترد في النص و كان من المفروض أن تكون موجودة.

وتعتبر هذه الوجهة التحليلية هامة لأن الأفكار التي لم ترد في الخطاب يمكن أن تغير معناه تماما ، وهناك بالفعل الكثير من الأشياء التي يتعمد بعض منتجي الخطاب عدم ذكرها بل إنه من الأساليب الدعائية المعروفة (أسلوب التجاهل المتعمد) ومن خلال تحليل الناقص وغير المتضمن في الخطاب ، يمكن بلورة رؤية نقدية سليمة للخطاب.

## 4/ تحليل حقول الدلالة

يعتبر تحليل حقول الدلالة (Semantic Fields) أحد أهم أدوات التحليل المتكامل للمفاهيم والتصورات. ويقوم هذا المنهج على قاعدة بديهية وهي أن المفهوم يكتسب معناه من خلال علاقاته بالمفردات أو الكلمات المحيطة به، وعليه تتم دراسة مفاهيم معينة وردت في الخطاب من خلال :

أ- حصر المفهوم أو المفاهيم المطلوب دراستها

ب- استخراج شبكة علاقات كل مفهوم ، و تتمثل هذه الشبكة في الأبعاد التالية :

1- **شبكة المشاركات** : يقصد بها المفردات (الكلمات و المفاهيم) التي تجاور المفهوم المدروس بحيث تكون تلك المفردات ترتبط بالمفهوم بعلاقة إيجابية أو على الأقل لا تتناقض معه من ناحية المعنى، ويدخل في عداد ذلك كل الكلمات المعطوفة على المفهوم المدروس و كذلك الكلمات التي تجاوره مباشرة في النص.

2- **شبكة المناقضات:** يقصد بها المفردات (الكلمات والمفاهيم) التي تجاور المفهوم المدروس بحيث ترتبط به بعلاقة سلبية أو تتناقض معه من حيث المعنى مهما كان موقعها من الجملة.

3- **شبكة المواصفات:** يقصد بها كل ما يصف المفهوم المدروس سواء كان هذا الوصف في صورة كلمات أو جمل بما في ذلم الجمل الموصولة والمضاف والخبر وغيرها من الوظائف النحوية التي تصف المفهوم المدروس بصفات معينة.

4- **شبكة الأفعال:** وتشمل الأفعال التي يقوم بها المفهوم المدروس عندما يكون هذا المفهوم في موقع الفاعل، كما تشمل الأفعال التي تمارس على هذا المفهوم عندما يكون في موقع المفعول به.

5- **شبكة المعادِلات:** وهي المفردات التي لها نفس علاقات المفهوم المدروس، بمعنى أن لها نفس المفردات المشاركة ونفس المفردات المناقضة.

على العموم ، يقود التوظيف الجيد لتحليل حقول الدلالة إلى نتائج تتصف بدرجة عالية من الدقة و الثراء إذا تم تطبيقه بطريقة صحيحة، كما تتيح إمكانية المقارنة بين المفاهيم في سياقات زمنية ومكانية وموضوعية وبالتالي رصد أوجه التشابه والاختلاف ومظاهر التغير والثبات في المفاهيم المدروسة.

## 5/ تحليل مسار البرهنة

يقصد بتحليل مسار البرهنة رصد وتفسير الحجج والبراهين التي يستخدمها منتج الخطاب في إثبات أو نفي أو التشكيك في مقولات أو أفكار أو آراء أو معلومات أو وقائع....إن التعرف على هذه الحجج والأدلة والبراهين وإبراز دلالتها مسألة ضرورية ليس فقط لفهم النص ولكن أيضا لتفسير أهداف منتج الخطاب واتجاهاته وموقفه وتقييم ذلك وفق معايير موضوعية .

فالخطيب قد يستعمل مثلا :

- الاستشهاد بوقائع تاريخية أو معاصرة
- مواقف سياسية أو نصوص قانونية
- معادلات رياضية
- حجج و براهين دينية
- أبيات شعرية

- أقوال مأثورة أو أمثال شعبية
- تجارب تاريخية ...

ويكون على المحلل رصد الحجج والبراهين الخاصة بكل أطروحة من الأطروحات الواردة في الخطاب. ومن الطبيعي أن الحجج والبراهين تختلف قوتها ومنطقيتها في الإثبات أو النفي لموضوع معين وكذلك في مدى ملاءمتها للسياق .

## 6/ تحليل الأطر المرجعية

يستخدم تحليل الأطر كأداة في تحليل الخطاب عند دراسة المفاهيم والقضايا الواردة فيه. ويقصد بالإطار المرجعي (referentiel frame) الحقل المرجعي للمفهوم المدروس ويتكون هذا الحقل من كل المراجع (الاستشهادات والإحالات) الموجودة في النص والتي وردت في سياق تناول مفهوم أو قضية معينة في الخطاب.

تتمثل المراجع في :

- أسماء الأشخاص
- أسماء مؤسسات
- أسماء مدن ومناطق جغرافية
- أسماء وثائق ومواد مكتوبة
- أسماء اتفاقيات ومعاهدات
- أسماء حقب وفترات زمنية بطريقة لها دلالة للمفهوم المدروس

ويجب عدم الخلط بين المراجع الواردة في الخطاب وبين القوى الفاعلة، فالمراجع سواء كانت أشخاص أو مؤسسات أو غيرها إنما وردت في الخطاب على سبيل الاستشهاد بها من أجل التوضيح، فهي لا تحرك الأحداث الحالية التي يعبر عنها الخطاب المدروس، أما القوى الفاعلة فهي تقوم بهذا الدور بمعنى أنهل تحرك الأحداث الحالية وتؤثر فيها.

## 7/ تحليل القوى الفاعلة

يقصد بالقوى الفاعلة الأشخاص والمؤسسات والحكومات والدول والمنظمات التي تقوم بأفعال أو تتبنى سياسات وتوجهات معينة.

يتم تحليل القوى الفاعلة في الخطاب من خلال رصد القوى الواردة فيه وتصنيف تلك القوى إلى مجموعات معينة حسب المعايير المناسبة للدراسة. قد يكون التصنيف :

- قوى مؤيدة / قوى معارضة
- قوى رسمية / قوى شعبية
- قوى داخلية / قوى خارجية....

مع إمكانية إحداث تصنيفات فرعية للقوى الفاعلة داخل كل تقسيم أساسي. ثم يتم رصد موقف كل قوة وأساليبها وأدواتها وردود أفعالها والأدوار التي تقوم بها وغير ذلك من الجوانب المستهدف دراستها.

يشيع استخدام تحليل القوى الفاعلة في الخطاب ضمن البحوث التي تستهدف تفسير التحولات السياسية في المجتمعات المختلفة بفعل قوى معينة.

### 8/ تحليل السياق

يستخدم مفهوم السياق في تحليل الخطاب بالمعنى المجتمعي، فالسياق يعني الفترة الزمنية والمجال المكاني بما فيه من ظروف مجتمعية بمختلف أبعادها كالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والفرص والتحديات والصراعات والمصالح المتفقة والمتعارضة، وكذلك القوى الاجتماعية وأفكارها وأهدافها وأدوارها وأدواتها ووسائلها... فهذه العوامل وغيرها هي التي تشكل بيئة الخطاب التي تعرف بالسياق وكثيرا ما يعرف هذا المدخل بالتحليل الثقافي.

يرتكز تحليل السياق على الفهم الكامل للخطاب في إطار الزمان والمكان الذي انتج فيه، وإذا كان فهم الخطاب يعني استيعاب موضوعه وأساليبه ولغته، فإن فهم الزمان والمكان يعني فهم واقع المجتمع الذي يقصده الخطاب في أثناء الفترة الزمنية التي عاصرها هذا الواقع.

### 9/ تحليل الصورة

تحليل الصورة هو الوصف الدقيق الشامل للمادة المرئية المتضمنة في الخطاب المراد تحليله وتقييم هذه المادة وما تعبر عنه من معان صريحة و دلالات كامنة يمكن الاستدلال عليها.

بموجب هذه الرؤية، يتسع تحليل الصورة بما يتجاوز المعنى التقليدي لمفهوم الصورة ليشمل مكوناتها وعناصر مرتبطة بها كاللون والضوء والحركة والزوايا والخلفية وأساليب توظيف كل ذلك في الخطاب ودلالات هذا التوظيف ودوره المحتمل في التأثير على المتلقي. ومنه فإن للصورة أبعادها في العمق والتفاعل بين مكوناتها وكذلك التفاعل بين مكوناتها ومكونات الموضوع.

عند تحليل المادة المرئية، فإن ذلك يعني وصف هذه المادة من حيث:

- المضمون او المحتوى
- علاقتها بالمكونات الأخرى في الخطاب
- دلالتها للفكرة /الأفكار المتضمنة في الخطاب
- كما يهتم تحليل الصورة بمدى توافر معايير معينة في المادة المرئية على سبيل المثال : طبيعة الزمان والمكان، المشاهد، تحليل زوايا التصوير، حركات الكاميرا، الملابس، الموسيقى، الأصوات، فنيات الإخراج (التقطيع /التركيب) ...

- يدخل ضمن تحليل الصورة مقاربة هامة أخرى هي تحليل "غير اللفظي" في الخطاب، ويرتكز هذا التحليل على الدلالات والمعاني التي تعكسها تعبيرات الوجه وحركات اليدين والإماءات والتأكيد على كلمات ومقاطع معينة ونبرة الصوت ونظرات العينين وأساليب التعجب والاستفهام والاستنكار ولحظات الصمت وغير ذلك مما تعبر عنه لغة الجسد. وتظهر اهمية تحليل دلالة الرموز غير اللفظية في كونها تكسب الخطاب معنى مختلف في كثير من الأحيان عما هو ظاهر.

## 10/ التحليل الأسلوبي

هو أسلوب يخص بالتحديد الدراسات الأدبية فيما يسمى بعلم الأسلوب اللغوي في علم اللغة الحديث، و إذا كانت الأسلوبية قد نشأت أساسا كمدخل في النقد الأدبي وتُعنى بدراسة النص

ووصف طريقة الصياغة والتعبير، فإن تطبيقها اتسع نطاقه ليشمل دلالة طريقة الصياغة والتعبير عن الفكرة/الأفكار التي يتضمنها شكل من أشكال الخطاب .

من أهم تقنيات التحليل الأسلوبي الأكثر استخداما نجد على سبيل المثال :

أ- **التناص** (Textualité) يشير مفهوم التناص إلى الاقتباس من نص معين موجود بالفعل لصياغة نص جديد، بحيث يبدو هذا النص الجديد على وزن النص القديم أو الموجود ولكن بمعنى مختلف يريده الخطيب .

ظهر التناص خاصة في حقل الدراسات الأدبية و مع مرور الوقت انتقل التناص من الكتابات الأدبية إلى كافة أشكال الكتابة.

يمكن للخطاب مهما كان نوعه أن يتضمن التناص لعدة أسباب :

- تأكيد فكرة معينة
- استثارة عواطف وانفعالات معينة
- إثارة الاحترام او السخرية أو غير ذلك من الأمور التي تتفق و أهداف الكاتب .

من هنا يرصد تحليل الخطاب وجود "التناص" وسياقه في الخطاب ودلالته وتفسير ذلك ليس فقط من منظور اللغة و لكن أيضا من منظور دلالته ومعانيه للفكرة أو الموضوع.

ب- **بنية التعبير :** يقصد بهذا المدخل تحليل استخدام أدوات اللغة في التعبير المتماسك /المترابط عن الموضوع ككل و الذي يتضمنه الخطاب. ويدخل في هذا الإطار :

* بنية النص ذاته أي مدى ترابط بنية النص من حيث اشتمالها على خلفية الموضوع ثم عرض الاشكالية المرتبطة به و الآراء أو الحلول المقترحة لحسم هذه الاشكالية

*كما يدخل في عداد بنية التعبير كافة الأساليب اللغوية المستخدمة في النص بما يجعل وحداته (الأفكار و الفقرات) تشكل كلا متماسكا ومن أبرز هذه الأساليب :

1- التكرار

2- الترادف

3- التضاد

4- البدائل / الإحالات

5-الحذف

6-الوصل و الإشارة

7-الربط و العطف

ج- البنية التراتبية : هي المسائل الأساسية التي يهتم بها تحليل الخطاب، وتتخذ التراتبية مستويات ثلاث :

- مستوى الكلمة أو المصطلح يتضمن الخطاب كلمات ومصطلحات تأتي في ترتيب متقدم أو متأخر وذلك حسب أهميتها ومغزاها، ويقاس ترتيب الأهمية بعدد تكرار الكلمات أو المصطلحات ذات المغزى والأهمية (المفاهيم الأساسية)
- مستوى الجملة : فالجملة على سبيل المثال في اللغة العربية تتكون من فعل فاعل ومفعول به، فإذا خضعت الجملة لإعادة ترتيب قد يكون وسيلة تعبيرية للتأكيد على معنى معين أو تجاهل معنى معين بما يتفق و أهداف الخطاب .
- مستوى الفكرة : ما هي الأفكار التي استحوذت على أهمية كبرى مقارنة بالأفكار الأخرى ، تقاس الأهمية بعدد الفقرات التي تناولت الفكرة بالتفاعل مع موقع هذه الفقرات و ترتيبها في الخطاب . فالفقرات التي تأتي في صدر الخطاب و تلك التي يتم التأكيد عليها في نهايته تزداد فرصتها في جذب الانتباه و الرسوخ.

## 11- **التحليل البلاغي :**

يُعنى هذا المدخل بكيفية توظيف البلاغة اللغوية لخدمة أهداف معينة وإبراز قيم وموضوعات وجماعات وآراء ومعلومات معينة على حساب أخرى بما يتفق و أهداف الخطاب .

ويشتمل التحليل البلاغي على :

- الفصاحة اللغوية يقصد بها القدرة على التعبير عن المعنى المقصود بكلام فصيح، ويدخل في عداد الفصاحة اللغوية سلامة التركيب اللغوي، عدم تنافر الكلمات، البعد عن التعقيد المعنوي والبعد عن استعمال الكلمات الغريبة.
- البلاغة : بمعنى أن يكون الكلام فصيحا، غير مبتذل، وأن يكون مطابقا لمقتضى الحال .
- الأسلوب: هناك أسلوب علمي يخاطب العقل ويستثير الفكر ويشرح الحقائق بوضوح وسهولة العبارة، وهناك أسلوب أدبي يخاطب العاطفة والخيال ويناجي الحس والذوق. أما الأسلوب الخطابي فهو يمزج بين الاثنين فيستثير المتلقين ويجذب انتباههم ويشده من خلال استعمال المترادفات والأمثال واختيار الألفاظ البسيطة ذات الرنين القوي.
- البيان : يتم تحليل الخطاب من هذا المنظور من حيث اشتماله على أصول وقواعد علم البيان والذي يعبر عن المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة في المعنى نفسه. يتضمن التحليل في هذا المستوى :

*التشبيه ( صوره و أغراضه)

*المجاز (الاستعارات )

*الكناية (مظاهر التلميح و الرمز و بالغة الكنايات المستعملة)

– البديع : يتم تحليل الخطاب من حيث اشتماله على أصول وقواعد علم البديع وهو العلم الذي يهتم بتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي المعنوي باستخدام المحسنات اللفظية (الجناس، الاقتباس، السجع..) والمحسنات المعنوية (التورية ،الطباق ، المقابلة، حسن التعليل ، تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح.

– المعاني : يتم تحليل الخطاب في هذا المستوى من حيث مجموعة من الأساليب اللغوية التي تؤثر في المعنى. تتمثل هذه الأساليب بصفة أساسية في: الأسلوب الخبري / الإيجاز / الإطناب / الأسلوب الإنشائي / الإنشاء الطلبي / أسلوب الأمر / أسلوب النهي/ أسلوب الاستفهام / أسلوب التمني / أسلوب النداء...

# نماذج في تحليل الخطاب

## 1- نموذج نورمان فيركلوف Normand Fairclough لتحليل الخطاب[1]

[1]) محمد شومان ، مرجع سابق، ص ص 102-108 (بتصرف)

يرى "نورمان فيركلوف" أن الخطابات المختلفة تشكل وتعيد إنتاج الهويات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية وتمثل نظم المعرفة والاعتقاد لمستخدمي ذلك الخطاب. بعبارة أخرى تعكس الممارسة الخطابية في مجتمع معين شبكات أطلق عليها "فيركلوف" تسمية أنظمة الخطاب وعليها أساس نموذجه التحليلي للخطاب الذي يشير حسبه إلى استخدام اللغة حديثا وكتابة وكل الأنواع الأخرى من النشاط العلاماتي الذي ينتج معاني مثل الصور المرئية والأصوات وغيرها.

إن النموذج الذي يقترحه "فيركلوف" لتحليل أي نمط من أنماط الخطاب يستلزم التركيز على نقطتين أساسيتن هما:

1- الأحداث الاتصالية Communicative events

2- نظام الخطاب The order of discours

**أولا: تحليل الأحداث الاتصالية**

يقوم التحليل النقدي للحدث الاتصالي على تحليل العلاقات القائمة بين ثلاث أبعاد أو ملامح لذلك الحدث:

أ- النص Text قد تكون النصوص محل التحليل مكتوبة أو شفوية، وقد تكون النصوص الشفوية مذاعة فقط عبر الراديو أو مذاعة ومرئية عبر التلفزيون مما يستدعي تحليل هذه النصوص تحليلا متعدد الجوانب لغويا سيميولوجيا. يهتم المحلل في هذا المجال بالتركيز على الاستمرارية والتغيير على سبيل المثال كيف يبدو هذا النص معياريا بحيث يعكس أنماطا وأشكالا مألوفة، وكيف يبدو النص إبداعيا بحيث يستخدم مواد قديمة بطرق جديدة، وعلى كيفية تفاعل النماذج العلاماتية أو السيميولوجية مع اللغة لإنتاج المعاني المطلوبة وكيف تحدد تلك التفاعلات المبادئ والقواعد الجمالية المختلفة بالنسبة لوسائل العلام المختلفة.

ب- الخطاب أو ممارسة الخطاب: يتضمن هذا المستوى من التحليل النظر في عنصرين أساسيين في المقام الخطابي، أي إنتاج النصوص وتلقيها واستقبالها من

طرف الجمهور وتفسير هذا الأخير لمجمل النصوص التي تكون الخطاب. وهنا يبدأ المحلل بالخروج من النص نحو المحيط أو البيئة الخارجية للنص كالتركيز على المتلقي كمستهلك للنص ومنتج ثان لمعانيه بدراسة ظروف التلقي والمعاني التي يستنبطها المتلقي.

ت- الممارسة الاجتماعية الثقافية: يرى "فيركلوف" أن تحليل هذا البعد من الحدث الاتصالي يمكن ان يتم على مستويات مختلفة من التجريد، ويمكن تناول الكثير من جوانب الممارسة الاجتماعية الثقافية في التحليل النقدي للخطاب مع التركيز على الجانب الاقتصادي والجاني السياسي (المتعلقين بمسائل القوة والايديولوجيا) والجانب الثقافي المتعلق بمسائل القيم والهوية. ويعتقد "فيركلوف" أن ممارسة الخطاب تلعب دور الوسيط بين البعد النصي والبعد الاجتماعي والثقافي كما هو موضح في الشكل الموالي:

الشكل رقم 3: مستويات تحليل الأحداث الاتصالية عند "نورمان فيركلوف"[1]

ويقع مستوى تحليل الحدث الاتصالي وأبعاده المقترح من طرف "فيركلوف" في دائرة اهتمام العديد من البحوث والدراسات في مجال الاعلام والاتصال فنجد منها ما يركز على كيفية ممارسة الخطاب سواء من حيث إنتاج النصوص المختلفة (القائم بالاتصال) أو استهلاكها (دراسات التلقي)، فنجد منها ما ينطلق من تحليل النص الإعلامي كبنية مغلقة من الرموز من حيث الأسلوب، البناء (تحليل المحتويات).

**ثانيا: تحليل نظام الخطاب**

يقصد "فيركلوف" نظام الخطاب الكيفية التركيبية للخطاب من حيث تكوينات الأنواع الأدبية والخطابات والتنقلات داخل الخطاب والتغيرات في علاقته بأنظمة الخطاب المجاورة له اجتماعيا. ويميز هنا بين أنظمة الخطاب العامة المرتبطة بالمجتمع ككل وأنظمة الخطاب الخاصة التي تميز أشخاصا أو مؤسسات محددة. مع التأكيد على أن العلاقة بين المؤسسات والممارسات الخطابية ليست علاقة بسيطة أو واضحة، فالمؤسسات المختلفة تتقاسم ممارسات خطابية مشتركة ويمكن ان تكون ممارسة خطابية معينة موزعة عبر مؤسسات متعددة.

في هذا السياق، يؤكد "فيركلوف" بأن الاعلام يحتل مركزا متوسطا بين نظم الخطاب العامة ونظم الخطاب الخاصة وأن وسائل الاعلام بوجودها في مفترق الطرق تتدخل لتكييف الخطاب العام من أجل الاستهلاك المحلي (الخاص). وهنا يمكن النظر لوسائل الاعلام المختلفة كمجموعة مترابطة من المصادر التي تنتج خطابا عاما يتشكل من أنظمة خطاب خاصة بكل

[1]) محمد شومان، مرجع سابق، ص 103

وسيلة على حدة، فأنظمة الخطاب الخاصة بالإذاعة والتلفزيون والصحافة تتميز كل واحدة عن الأخرى من نواحي مهمة نظرا لاختلاف تكنولوجيا الاتصال وطبيعته ومتطلبات كل وسيلة إلا أنها تشكل نظام خطاب عام في المجتمع.

ويضرب "فيركلوف" مثالا بالخطاب الإشهاري الذي تمتد جذوره في أنظمة الخطاب الخاصة بإنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات إلا ان الإشهار أصبح أيضا عنصرا من أنظمة الخطاب الخاصة بالمؤسسات المختلفة مثل التعليم والطب والفنون، لذلك يجب أن يهتم تحليل الخطاب دائما بالعلاقات والتفاعلات والتواطؤات بين المؤسسات والمجالات الاجتماعية وأنظمة الخطاب المتعلقة بها.

## 2- نموذج "توين فان دايك" Teun Van Dijk: التحليل المنظم للخطاب[1]

اقترح الباحث الهولندي "فان دايك" نموذجا ديناميا ينطلق فيه من النظر للخطاب على انه سيرورة او فعل اتصالي يكفل دراسة سياقه والمشاركين فيه وخصائصهما الاجتماعية والشخصية فضلا عن إنتاجه وتلقيه، وهو ما يمكن وصفه بالحدث أو الفعل الاتصالي. وقد ربط فان ديك فيها بين الجوانب النحوية والتركيبات اللغوية والسردية والإدراكية في دراسة النص بالإضافة إلى استخدام مناهج تحليل الخطاب[2].

ويرجع هذا الربط التكاملي بين اللغويات الاجتماعية وتحليل الخطاب إلى النشأة الأولى لفان ديك الذي اعتبر حتى السبعينيات من القرن العشرين وقبل تحوله إلى مجال تحليل الخطاب، واحدا من أبرز الباحثين في مجال التحليل اللغوي الاجتماعي، بل كان فان ديك من أهم الأصوات المطالبة بأن تقوم النظريات النصية وتحليل الخطاب الاعلامي بالأخذ في الاعتبار

---

[1]) صفاء جبارة، مرجع سابق، ص ص 487-499 (بتصرف)

[2] – محمد شومان ، مرجع سابق، ص 78

النصوص ذات الصلة وسياق النص محل الدراسة، وأن تشمل أيضا تلك النظريات والتحليلات بعدا كميا للسماح للمحلل باستنتاج خلاصة ممثلة للواقع. من هنا دعا فان ديك إلى الجمع بين المؤشرات لكمية والكيفية في تحليل الخطاب، كما توسع في تحليل عينات كبيرة نسبيا من الأخبار والمواد الاعلامية[1].

واتسع مجال أبحاثه في الثمانينيات من القرن العشرين لتشمل التكوينات الخطابية حيث سعى فان ديك إلى تطبيق منهج منظم لتحليل الخطابات الاعلامية مع الأخذ في الاعتبار مختلف المستويات والأبعاد التي يجب إخضاعها للتحليل في المواد الاعلامية المختلفة، على سبيل المثال: التصميم الكلي للمادة المطبوعة، التعبيرات البيانية، ارتفاع وانخفاض الصوت عند الكلام، المظاهر غير الكلامية، تركيبات الجمل، المفردات المختارة، الآليات البلاغية، الدلالات اللفظية...[2]

وفي نهاية الثمانينيات، قدم فان ديك نظرية جديدة تتضمن عدة فروع علمية عن الأخبار في الصحافة، وتبنى هذه النظرية لوصف وتحليل عملية إعادة إنتاج الأفكار المنحازة إثنياً في وسائل الاعلام وسوء استخدام القوة وإعادة إنتاج عدم المساواة من خلال العمليات الايديولوجية في المجتمع وعبر وسائل الاعلام[3].

ويهتم فان ديك بصفة أساسية بالتنظيم الشامل للنصوص بما يضمن التشفير المتماسك منطقيا لكل جزء من النص خاصة الجمل، فالإطار الأهم لمفهومه للخطاب يرتبط بنظرية شاملة للعمليات الاجتماعية الإدراكية، وأساس هذه النظرية هو افتراض اعتماد إنتاج واستقبال النصوص على النماذج والرسومات الخيالية أو الافتراضية الإدراكية (الخطاطات) schemata، التي يطلق عليها فان ديك مصطلح "البنيات الفوقية" superstructures. ويرى فان ديك أن هذه النماذج عبارة عن إيديولوجيات فردية وجماعية وتمثل النصوص الاعلامية مركز تجمع

---

[1] – نفس المرجع، ص 78

[2]– نفس المرجع، ص 79

[3]– محمد شومان، مرجع سابق، ص 79

ووسيلة إظهار هذه النماذج الافتراضية الإدراكية، وتمثل هذه النماذج الافتراضية الحلقة المفقودة بين النص والمجتمع وبين الأبنية الخطابية والأبنية الاجتماعية. وتخضع هذه الأبنية للتأمل دائما من خلال المساحة البينية بين الإدراك الشخصي والإدراك الاجتماعي، وبالتالي يقترب علم دلالات الألفاظ الخطابية وتطورها من نظريات العقل الاجتماعي والنماذج الافتراضية الإدراكية.[1]

يقوم نموذج "فان دايك" لتحليل الخطاب على مستويين:

1- يعنى المستوى الأول بتحليل بنى نصوص وسائل الاتصال من حيث:

- البنى الموضعية
- الاتساق والانسجام
- البنى الكبرى
- الخطاطات

2- يعنى المستوى الثاني من التحليل بتحليل كل ما يرتبط بالاتصال النصي من معالجات معرفية وممارسات اجتماعية من حيث:

- المنظور المعرفي الاجتماعي
- النماذج المعرفية
- التمثيلات الاجتماعية
- دور التمثيلات الاجتماعية والمعرفية في صناعة الرسائل الاتصالية وتلقيها

**أولا: تحليل بنى نصوص وسائل الاتصال أو البنيات الكلية الموضوعية:** تعرف وتصنف على أساس الموضوع وعلى مستوى دلالات الألفاظ، وتـُؤَسس البنيات الكلية الموضوعية Topical macro-structures على قدرتنا على اختصار وتلخيص كل أنواع المعلومات – بما في ذلك المعلومات المعقدة– في مقترحات كلية تعبر عن فكرة Theme أو موضوع النص كله.

[1]– نفس المرجع، ص ص 79–80

ويقوم فان ديك بتعريف ثلاث قواعد لعمليات التلخيص هي:

- حذف كل المعلومات غير ذات الصلة
- التعميم الذي ينشئ مقترحا كليا عاما عن طريق التجريدات من المقترحات الجزئية المختلفة
- وأخيرا البناء، حيث تدمج المقترحات الجزئية لتكوين تسلسل معين وتستبدل بمقترح كلي جديد.[1]

ويشتمل هذا المستوى من التحليل العناصر التالية:

1- البنى الموضعية: تتوزع بنية خطاب وسائل الاعلام إلى مستويين أساسين:

أ- البنى الصغرى Micro structure ويكون التحليل هنا على مستوى الجملة لغويا أو على مستوى اللقطة سيميولوجيا ويتم التركيز على البنى النموذجية والمتكررة المستخدمة في مثل هذا الشكل من الخطاب كما يتضمن هذا المستوى رصد الاختلافات الواضحة في الاستخدام بين وسائل الاتصال المختلفة.

ب- يؤكد "فان دايك" على أهمية النظر في مسألة الاتساق والانسجام بين البنى الصغرى المكونة للنص الاتصالي وهي مؤشر على الانسجام الدلالي على اعتبار أن معنى النص أكثر من مجموع معاني الجمل المنفردة المكونة له.

ت- البنى الكبرى: التي يعادل مفهومها ما يمكن تسميته موضوع الخطاب Topic of discourse إذ أن لكل خطاب بالضرورة موضوعه الذي يتحدث عنه وتكتسب أجزاءه تنظيمها من محاولة التعبير عنه. إن الإجابة عن السؤال عن أي شيء يدور هذا الخطاب تستدعي بالضرورة تحديد موضوعه وغرضه وهذه الإجابة تشير إلى مستوى دلالي كلي.

ث- الخطاطات: للنص الاتصالي حسب بنيته ونوعه، شكل اصطلاحي متعارف عليه وهو ما يسميه "فان دايك" الخطاطة schéma الذي ينظم المحتوى الكلي والتي

[1]- محمد شومان، مرجع سابق، ص 80

يمكن ان تعرف بواسطة مجموعة من المقولات المميزة أو بواسطة مجموعة من القوانين والاستراتيجيات التي تحدد تنظيم هذه المقولات. فمنذ العبارة الأولى تنشط داخل النص خطاطة معينة تتغير تبعا لمعايير ثقافية معينة.

وفي ختام حديثه عن تحليل بنى النصوص الاتصالية كمستوى أول في عملية تحليل الخطاب عبر وسائل الاتصال، يضيف "فان دايك" البعد البلاغي في التحليل والذي يجده مؤثرا في كل المستويات حيث تحدث باستمرار عمليات بلاغية معينة تجعل النص أكثر إقناعا وتأثيرا ومن هذه الوسائل البلاغية العمليات الفونولوجية مثل القافية والعمليات التركيبية مثل التوازيات والعمليات الدلالية مثل المقارنات والاستعارات واستخدام التوريات وبعض الكلمات التي توحي بالمغالاة والتضخيم أو العكس للتقليل من الشأن.... كما يمكن أيضا استخدام الأرقام كوسيلة بلاغية للإيحاء بالدقة والموضوعية.

**ثانيا: معالجة نصوص وسائل الاتصال بوصفها خطابا**

في هذا المستوى من التحليل يتم ربط النص بما يدور خارجه إذ يقترح "فان دايك" تتمة المستوى الأول من التحليل بمستوى تفاعلي آخر يتعامل مع النص كواقعة اتصالية (حدث اتصالي) ويصف مختلف أطراف العملية الاتصالية فيها وسياقها ومؤثراتها المعرفية والاجتماعية.

يقود هذا المستوى من التحليل والفهم الشمولي بالضرورة إلى مقترب متمازج المعارف يستعير أدوات ونظريات علوم وحقول معرفية متعددة، كربط النص بصيرورات إنتاجه أو استهلاكه الاجتماعية والمؤسساتية وأوضاعه الاقتصادية ودوره التاريخي ووظيفته في إنتاج الأيديولوجيات ومن ثم إعطاء الشرعية للسلطة أو المحافظة على الوضع الراهن.

واعتمادا على مفهوم البنيات الكلية والجزئية، ركز فان ديك في أبحاثه التجريبية على تحليل الموضوعات والتماسك المنطقي والتركيبات الفكرية، وأدوار الفاعل ودور وخلفية منتج النص والملامح الأسلوبية للنصوص، بالإضافة إلى التركيبات الروائية والجدلية. وبناءً على دراسات

تجريبية يرى فان ديك أن المقالات الإخبارية تبنى وفقا لمخطط إخباري معين يقوم بتحديد إنتاج واستقبال الأنباء، وفي هذا المخطط تصبح كل فئة جزءاً من تسلسل هرمي عام وتلعب كل فئة دورا روائيا أو جدليا أو الاثنين معا في بناء المقال وتحقيق أهدافه.[1]

وإذا كان نموذج "نورمان فيركلوف" وغيره يؤكدون على تحليل الممارسة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية كمرجعيات لتحليل سياق الخطاب، فإن "فان دايك" يقترح الانطلاق من البعد المعرفي الذي بدونه لا يمكن وصف أو تفسير عمليات الفهم وتخصيص المعنى ونقل المعلومات والإقناع وإعادة الإنتاج الاديولوجي أو أي جوانب أخرى تحدد الاتصال الرمزي عبر الخطاب.

وإذا كانت كلمة المعرفة تشير إلى خاصية عقلية لاكتساب المعرفة الشخصية وتطبيقاتها، فقد حاول "فان دايك" إلباس تحليله المعرفي بعدا اجتماعيا، فهو لا يراه على المستوى الفردي كمجرد خاصية عقلية، بل إنه خاصية اجتماعية. وبناءً عليه لا ينطلق من التعامل مع مستخدمي نصوص وسائل الاتصال بوصفهم أشخاصا منفردين بل بوصفهم فواعل اجتماعيين وأعضاء ضمن الجماعة.

إن المنظور المعرفي الاجتماعي لتحليل الخطاب لـ "فان دايك" يتضمن مزيجا بين تمثيلات شخصية وعمليات الذاكرة الاجتماعية والانتقال من مستوى الفهم إلى مستوى التأويل عبر المدونات.[2]

**النماذج المعرفية: paradigmes cognitifs** إن المعارف والمعتقدات وكل ما يتلقاه الفرد من عمليات التنشئة الاجتماعية من لغة وشفرات وأطر ومدونات وغيرها تعد بنظر "فان دايكّ

---

[1]– محمد شومان، مرجع سابق، ص 81

[2]) يقوم المتلقي في مستوى الفهم comprehension بعملية تفكيك مكونات البنية السطحية وإعادة تركيبها من أجل بناء صورة واضحة عن النص. أما التأويل interpretation فهو يقوم على الاستخدام المرن لمختلف عناصر البنية السطحية فضلا عن المعلومات السياقية من التفاعل الجاري وخصائص المقام الاجتماعي ومختلف أنواع التمثيلات المعرفية في الذاكرة التي تتجسد في المدونات او السنن. هذه الأخيرة التي تتواجد على صعيد الذاكرة طويلة الأمد الاجتماعية والدلالية.

تمثيلات عامة تستخدم لفهم المعلومات المقدمة في الخطابات أو الأحداث أو الأفعال المختلفة. إلى جانبها يقوم العقل الإنساني بتطوير نماذج ذاتية ترتبط بالخبرة الشخصية المباشرة لتقدم تصورات معينة عن أوضاع محددة.

فالنموذج المعرفي هو أداة فهم أساسية لفهم الخطاب ولا يتوقف الفرد عند بناء نماذج تمثيلات عقلية للنص بل وللسياق والمشاركين فيه ونمط الأفعال الكلامية أو الأفعال الاتصالية الأخرى فيه. ومادام الخطاب هو حدث اتصالي بالدرجة الأساس، فإن التمثيلات الذهنية عن النص تكون في المركز وإلى جانبها كل التمثيلات السياقية عن الأحداث الاتصالية. ولهذه التمثيلات دورا محوريا في عملية تذكر الحدث الاتصالي معّ أن عملية الاستعادة والتذكر قد لا تكون صحيحة أو مماثلة للأصل، بل تكون كموديلات عن الحالة في أذهاننا.

**التمثيلات الاجتماعية:** هذه التمثيلات والعمليات المعرفية ليست مجرد خصائص عقلية، بل إن لها جذورها الاجتماعية الواضحة. فالذاكرة والمعرفة بنظر "فان دايك" هما ظاهرتان اجتماعيتان فضلا عن كونهما عقليتان إذ بالرغم من أننا نبني نماذج شخصية / ذاتية من تجاربنا وخبراتنا، إلا أن محتوى هذه النماذج هو محتوى اجتماعي بالضرورة قائم على مجمل عمليات التبادل والتفاعل الاجتماعي والمعارف والمعتقدات والمواقف ومجمل المعارف المشتركة بين أعضاء الجماعة الإنسانية.

**دور التمثيلات المعرفية والاجتماعية في إنتاج النصوص وتلقيها**

حاول "فان دايك" من خلال تقديمه لهذا التصور تسليط الضوء على الإطار المعرفي الاجتماعي الذي تتم فيه عمليات الفهم والمعرفة الإنسانية عموما وتحليل خطاب وسائل الاتصال تحديدا. فعملية إنتاج النصوص في وسائل الاتصال ليست عملية سلبية تقوم بنقل المعاني من مرسل إلى متلقي بحيادية، بل إنها منظمة اجتماعيا وايديولوجيا بمجموعة من الاستراتيجيات البنائية. الصحافيون والمعلنون على سبيل المثال لا يقومون بإنتاج نصوصهم (وبالتالي خطابهم) بحيادية بل بمقاصد محددة تخفي تحتها انحيازات التمثيلات الاجتماعية التي تقف تحتها هذا دون إنكار وجود بعض الفروقات الفردية. ولا يتوقف تأثير هذه التمثيلات الاجتماعية على

عملية الإنتاج فقط بل يشمل عمليات الفهم والتلقي التي يقوم بها القراء أو المشاهدون والمستمعون. ويميل "فان دايك" إلى التقليل من أهمية العمل التأويلي الذي يقوم به القارئ، فالنماذج الشخصية والاختلافات في التمثيلات الاجتماعية–المعرفية قد تقود إلى تأويلات مختلفة للنصوص تبعا للنماذج المختلفة.

على العموم، إن ما قدمه نموذج "فان دايك" لا ستوقف عند حدود دراسة نتائج وسائل الاتصال وتحليل محتواها، بل يقدم نموذجا لتفاعلات أكثر تعقيدا لمجمل علاقات الفرد والمجتمع داخل العملية الاتصالية.

**أهم مميزات وخصائص تحليل الخطاب عبر النماذج المختلفة**

يقوم تحليل خطاب وسائل الاتصال على التركيز على المعنى المضمر في النصوص أكثر من بحثه في البيانات اللغوية والمؤشرات الإيقونية السطحية. إن اعتماد تحليل الخطاب كمقاربة بحثية يستلزم على الباحث الاهتمام بالبنى الدلالية المضمرة وتوضيح التضمينات، الافتراضات، الترابطات والاستراتيجيات التي غالبا ما تبقى مستترة في الخطاب. بعبارة أخرى، لا بد من تسليط الضوء على سياقات إنتاج وتلقي النصوص للوصول إلى تحليل متكامل الِكان للخطاب.

من جهة أخرى، نلحظ أن أغلب النماذج التحليلية لخطاب وسائل الاتصال (الحديثة منها على وجه التحديد) تركز على المتلقي كعنصر فعال في عملية بناء معنى النصوص على اعتبار أن المعنى هو شيء غير ثابت لا يمكن الإمساك به في النص، بل إنه حصيلة تفاعل ديناميكي بين المتلقي والنص.

على العموم تتآلف في تحليل الخطاب أبعاد ثلاث هي[1]:

1– الوصف description والذي يهتم برصد الخصائص الشكلية للنص،

2– التأويل interprétation وهو بعد يهتم بالعلاقة بين النص والتفاعل، فيرى في لنص منتوجا لعملية الإنتاج ومصدرا لعملية التأويل في ذات الوقت،

---

[1]) صفاء جبارة، مرجع سابق، ص 291.

3- التفسير explication حيث يهتم هذا البعد بالعلاقة بين التفاعل والسياق الاجتماعي والاشتراطات الاجتماعية لعملية الإنتاج والتأويل وتأثيراتها الاجتماعية.

وعليه، فتحليل الخطاب هو جزء من نظرية اجتماعية معرفية وبدلا من مجرد التفكيك وإعادة الربط، يقترب تحليل الخطاب من تفسير كيفية تشكل البنى المختلفة في خطاب وسائل الاتصال وكيف يفهم هذا الخطاب ويمثل في الذاكرة عبر نماذج معرفية دقيقة[1].

## المراجع الأساسية


- ابراقن محمود ، التحليل السيميولوجي للفيلم ، ترجمة أحمد بن مرسلي ب.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2006.
- ابرير بشير، الصورة في الخطاب الاعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية، مداخلة في إطار الملتقى الدولي الخامس حول السيمياء والنص الأدبي، جامعة بسكرة
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج 14، مادة [خطب].
- الآمدي، "**الإحكام في أصول الأحكام** "، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1980.
- بركات عبد العزيز، "**مناهج البحث الاعلامي :الأصول النظرية ومهارات التطبيق**" ، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، 2012.
- بركات عبد العزيز،"مناهج البحث الاعلامي، الأصول النظرية و مهارات التطبيق"، ط1 ، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، 2012.


[1]) المرجع نفسه، ص 293.

- بلخير عمر، توجهات تحليل الخطاب في الثقافة الغربية، مجلة فصول، المجلد (1/25) العدد 97، خريف 2016.
- توين فان ديك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
- جمعة صبيحة، تحليل الخطاب في التراث اللغوي والتفكير اللساني الحديث، مجلة فصول، مصر، المجلد (1/25) العدد 97، خريف 2016، ص 310.
- الجيلالي أحلام، المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص ، مجلة الموقف الأدبي، العدد 365 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، أيلول 2001.
- حيمر عبد السلام، في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- ربيعة العربي، الحد بين النص والخطاب، في مجلة علامات، المغرب، العدد 33، 2010،
- الزواوي بغورة، "**مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو**" ، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
- سلامي عبد القادر، "**تحليل الخطاب: مقدمة للقارئ العربي** " في www.diwanalarab.com/spip.php ?article10843 تاريخ الولوج 29/04/2015 على 14سا
- شاوش جمال شعبان، قراءة في سيميولوجيا الصورة السينمائية ، كتاب خاص بالملتقى الدولي السادس ' السيمياء والنص الأدبي ' ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، أفريل 2011.
- شمال محمود حسن، "**الصورة و الاقناع ، دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع**"، ط1، دار الآفاق العربية ، القاهرة، 2006.
- الشيخ علي محفوظ، " **فن الخطابة و إعداد الخطيب**" ، دار الاعتصام، السنة غير موجودة.

- الصبيحي محمد الأخضر، مدخل إلى علم لغة النص، مجالاته وتطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008.
- الصكر حاتم، ترويض النص، دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية للكتاب، 1998.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 164، أغسطس 1992.
- صليبا جميل، **"المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية"**، ج1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994
- صورية جغبوب ومريم بوقرة، الخطاب: مفهومه أنماطه ووظيفته من وجهة نظر الوظيفية أحمد المتوكل نموذجا، مجلة تاريخ العلوم، العدد العاشر، ديسمبر 2017، ص ص 160-161.
- طنوس جان نعوم، تحليل الخطاب، مفاهيم نظرية ونصوص تطبيقية، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2014.
- طه عبد الرحمن، "اللسان و الميزان" ، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.
- طه عبد العاطي نجم، مناهج البحث الإعلامي، ط1، دار كلمة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2015.
- العاقد أحمد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، ط1، 2002.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ط2، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- العربي ربيعة، الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، العدد 33
- عزام محمد، **فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان**، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1996.

- عكاشة محمود، **لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2005، ص 34 . على الرابط الإلكتروني: www.facebook.com/books4all.net ، تاريخ التحميل 2017/06/12 على 13سا
- عمار عبد الرحمن، الصورة والرأي العام، السلطة الخامسة، دراسة سيميولوجية، ب.ط، دار بغدادي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- غونتر كريس، البنى الإيديولوجية في الخطاب، ترجمة عادل الثامري، في مجلة علامات، العدد28، 2007، المغرب.
- فاركلوف نورمان ، تحليل الخطاب، التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة طلال وهبة، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2009.
- فان دايك توين، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.فاوبار محمد،"**جدل الصورة و الخطاب**" ، في **مجلة البحرين الثقافية** ، قطاع الثقافة و التراث الوطني ، وزارة الاعلام ، مملكة البحرين ،العدد 45، جويلية 2006 .
- فوكو ميشال، "**إرادة المعرفة**" ، ترجمة جورج أبي صالح ، ط 1 ، مركز الانماء القومي، بيروت، 1990.
- فيركلوف نورمان، الخطاب والتغيير الاجتماعي، ترجمة محمد عناني، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.
- الكفوي أبو البقاء أيوب، **الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، ط2، دار الأصالة، 1993.
- لحمداني حميد، سحر الموضوع، الدار البيضاء، 1990.
- لعبيدي منية، التحليل النقدي للخطاب، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

- ماكدونيل ديان، "مقدمة في نظرية الخطاب"، ترجمة عز الدين اسماعيل، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001.
- مانغونو دومنيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.
- المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطوير، دار الأمان، الرباط، 2012.
- محمد شومان ،"**تحليل الخطاب الاعلامي :أطر نظرية و مناهج تطبيقية**" ،ط1 ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007.
- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء، 1996.
- مريبعي اسمهان، الرسالة الإشهارية في التلفزيون الجزائري _ دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية ودلالة الأفلام الإشهارية جانفي–ديسمبر 2012_ ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غي علوم الإعلام والاتصال ، كلية علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 3 ،الجزائر، 2015.
- مشاقبة بسام عبد الرحمن، " **مناهج البحث الاعلامي و تحليل الخطاب**" ، دار أسامة، الأردن، 2014.
- مصدق حسن، "**يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت ، النظرية النقدية التواصلية**"، ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2005.
- يخلف فايزة، سيميائيات الخطاب والصورة ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2012.
- يورجنسن ماريان ولويز فليبس، حقل تحليل الخطاب، ترجمة السيد إمام، مجلة فصول، مصر، المجلد (1/25)، العدد 97، خريف 2016.
- Bakhtine Mikhael Le Marxisme et la philosophie du langage, trad. Marina Yaguello, Paris, Les Editions de Minuit,1977.

- Benveniste Emile, Problèmes de linguistique générale, T2, Gallimard,1974.
- Bonnafous Simone et Temmar Malika, Analyse de discours et sciences humaines et sociales, ed Ophrys, Paris.
- Bourdieu Pierre, Ce que parler veut dire, l'économie des échanges linguistiques, Fayard, Paris, 1982.
- C. Bachmann et al, Langage et communications sociales, Hatier, Paris,1981.
- Charaudeau Patrick, Grammaire du sens et de l'expression, Hachette, Paris, 1992.
- Cheppens Philippe, Les notions de conteste et d'acteurs sociaux,Revue Semio-Linguistique des texyes et discours, N° 27/2009.
- Coulomb-Gully Marlene, Proposition pour une methode d'analyse du discours televisuel, In « Mots Les langages du politique », N° 70, 2002.
- COURTINE, J.-J. (1982), « Définition d'orientations théoriques et construction de procédures en analyse du discours », Philosophiques, vol. 9, n° 2, pp. 239-264, http://id.erudit.org/iderudit/203194ar
- Eimerl.K, Langage oral et langage écrit, divergences et interactions dans l'apprentissage de la lecture, Dunod, Paris, 1995.
- G. Mounin, Dictionnaire de la linguistique, Quadrige/PUF. 1974.
- Goffman Erving, La mise en scène de la vie quotidienne, la présentation de soi, Les Éditions de Minuit, Paris, 1973.
- Greimas.A et Courtes.J, Semiotique :Dictionnaire raisonné de la théorie
- GUILHAUMOU, J. (2002), « Le corpus en analyse de discours : perspective historique », Corpus [En ligne], 1 | novembre 2002, mis en ligne le 15 décembre 2003, Consulté le 10 janvier 2012. URL : http://corpus.revues.org/index8.html
- HARRIS, Z. S (1969), « Analyse du discours », Langages n° 13 : 8-45 (1e éd. « Discourse Analysis » Language vol. 28, pp. 1-30, 1952), http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/lgge_0458-726x_1969_num_4_13_2507
- Lalande André, Vocabulaire technique et critique de la philosophie, P.U.F, Paris, 1996.
- M.A.K Halliday and Ruquaya Hassan, Cohesion english, Longman ed, London, 1976.

- M.Murcia-Celce, Why it makes sense to teach Grammar in context and through discourse, Hinkel and Fotos, eds. New perspectives on grammar teaching in second language classrooms, Mahwa, Lawrence Erlbaum, New Jersey,2002.

- Maingueneau Dominique, l'analyse du discours et ses frontières, in Marges linguistiques, n°9, mai 2005, sur le lien électronique www.dominique .maingueneau.pagesperso-orange.fr/texte01.html consulté le 26/09/2016 à 19h
- Maingueneau, D. (1987), Nouvelle tendance en analyse du discours, Paris, Hachette
- Maingueneau, D. (2005), « L'analyse du discours et ses frontières », Marges linguistiques n° 9, http://www.marges-linguistiques.com, pp. 65-75.

- Olivesi Stéphane et al, Sciences de l'information et de la communication : objets, savoirs, discipline, édition PUG, Grenoble ; 2006.
- P. Charaudeau, D. Maingneneau, Dictionnaire d'analyse du discours, Seuil, Paris, 2002.
- Patrick Charaudeau, Langages et discours, Hachette, Pris, 1988.
- Ringoot Roselyne, Analyser le discours de presse, Armand Colin, Paris, 2014.

- Schiffrin.D, Approaches to discourse, Blackwell, Oxford Uk and Cambridge, USA, 1994.
- www.CNRTL.fr/lexicograohie/discours. consulté le 30/04/2015 à 19
- www.cnrtl.fr/lexicographie/texte, consulté le 10/10/2017 à 18h